

مقرر تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية

التعليم عن بعد
أ.د عائشة التايب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المراجعة النهائية (2)

الاجراءات المنهجية في البحوث التاريخية

ويقصد بالإجراءات المنهجية، مجموعة الخطوات والمراحل والعمليات والأساليب التي لابد منها في وضع تصميم مناسب لهذا النوع من البحوث . وهي إجراءات يتوقع أن تكون مغايرة لما هو متبع من إجراءات في تصميم الأنواع الأخرى من البحوث الاجتماعية ، ربما كان اختلاف الموضوعات والمشكلات والقضايا والظواهر التي يعني البحث التاريخي ، وكذلك اختلاف الأهداف التي يسعى إليها هذا البحث، هو الذي يفرض عليه إتباع مثل هذه الإجراءات المحددة والخاصة . ولذلك، قد نلاحظ أن اهتمام البحث التاريخي باختيار موضوع له ومحاولة تحديده بناء علي ما يسلم به في تصوره للعلاقة بين الحاضر والماضي، ثم محاولته تحديد المدى الزمني الذي يغطيه هذا البحث التاريخي، وكيفية تقسيم هذا الزمن إلي فترات تاريخية، بمعنى تحقيق الزمن علي نحو مناسب ، وبعد ذلك تحديد نوعيه المادة والبيانات، وتحديد مصادرها والتأكد من صدقها، ثم البدء في عمليات تحليلها، تشكل في مجموعها أهم وأنسب الإجراءات المنهجية اللازمة لتصميم البحث التاريخي.

الاجراءات المنهجية في تصميم البحث التاريخي

1صياغة مشكلة البحث التاريخي في صورة فروض:

لسنا في حاجة هنا إلى التذكرة بضرورة أن يتم اختيار مشكلة البحث التاريخي في ضوء الشروط المعروفة التي تجعلها صالحة للبحث والتي سبق أن تناولناها في الفصل الثاني، وإنما ما نريد أن نوّكده هنا إن الأمر يتطلب العناية بتحديد مشكلة البحث وصياغتها علي نحو يساعد بعد ذلك السير في الإجراءات المنهجية الملائمة لتصميم البحث التاريخي .

وهنا تبرز لنا أهمية الإشارة صراحة إلى المسلمات التي يستند إليها البحث، باعتبارها أحد خطوات تحديد المشكلة، كما سبق أن بيناه أيضا في الفصل الثاني، وهل يتطلق البحث من التسليم بأن الماضي الذي يدرسه منفصل عن الحاضر، أم الافتراض جدلا بأن الحاضر استمرار للماضي ، **لأنه في الحالة الأولى يعتبر الماضي بمثابة مستودع من الحالات والعينات التي يمكن الاستدلال بها علي صحة فرض يعبر من خلاله عن الموضوع الذي يهتم بدراسته**

وفي الحالة الثانية التي يعتبر فيها أن الحاضر استمرار
للماضي، ويحاول البحث عن الأسباب والأصول التي تقف
وراء الظاهرة موضوع الدراسة فإنه مضطر إلى التعبير عن
العلاقة بين هذه الأسباب والظاهرة المدروسة في صورة
فروض أيضا يتطلب الأمر التحقق منها، وهكذا يمكن اعتبار
البحث التاريخي بمثابة واحد من البحوث الاجتماعية التي
تهدف إلى اختبار صحة الفروض.

2تحديد المدى الزمني للبحث وتقسيمه إلى فترات:

إذا كان التاريخ في نظرة البعض يعني الماضي البشري ذاته، وفي نظر البعض الآخر يعني الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية أخباره، فإن الماضي يمتد في الزمن ربما لقرون أو لآلاف السنين . ولذا كان من الصعب في البحث التاريخي ودراسة هذا الماضي استيعاب كل هذه السنوات، وكان من المنطقي أن يعمل كل بحث تاريخي علي تحديد مدى زمني ملائم سواء لإمكانيات القائم أو القائمين علي هذا البحث أفرادا أو جماعات، أو للموضوع الذي يدور حول البحث التاريخي.

(أ) دور التحقيب (تقسيم الزمن إلى فترات) في البحث التاريخي: (مهم)

يحتاج القائم بالبحث التاريخي أن يميز بعناية بين مفهومين اثنين آخرين ، غالباً ما يتم الخلط بينهما تحت العنوان العام " كما Historiography . أو المؤرخ ، Genuine دراسة التاريخ . " وأول هذه المفهومات هو البحث التاريخي الأصيل يقال أحياناً ، والمفهوم الآخر ، هو تقسيم الزمن إلى فترات ، تحديد وقت الحدوث وزمن الأحداث بالنظام الذي حدثت فيه ، وتقسيم الزمن إلى فترات عادة ما يمثل مجرد قائمة بالتواريخ والأحداث ، ولذلك فهي ليست البحث ، لأن مجرد تقسيم الزمن إلى فترات يحدد وفقه الأحداث بالنظام الذي حدثت به ، ولكنه لا يتطلب تفسيراً أو معنى لهذه الأحداث ، فهو من هذه الناحية يعجز عن تحقيق المطلب الأول الذي يسعى إليه النظام الفكري (العلم) الذي يجري في إطاره البحث . وهذا ليس معناه إن تقسيم الزمن إلى فترات لا يشغل مكاناً هاماً في الدراسة التاريخية ، وإنما هذه العملية تشكل فائدة للبحث ، كما يشكل الطحين قيمة لآلة الطحن . ويمثل الخطوة الأولى في عملية تفسير البيانات ، باعتبار التفسير عنصراً ضرورياً في كل بحث .

وهنا يطرح الباحث على قائمة التحقيب عدة أسئلة ، ما الذي تقوله هذه الأحداث وماذا تعني ، هل هي مجرد أحداث منفصلة ، أم أن هناك علاقة فيما بينها . وهى الأسئلة التي يقوم الباحث بطرحها على البيانات ، وتمثل الاتجاه الأساسي للبحث التاريخي . وأنه إذا كان علينا أن نجري بحثا تاريخيا علينا أن لا نسعى فقط إلى التعرف على وعزل سلسلة الأحداث التي ينطوي عليها التاريخ الأصلي ، وإنما علينا أيضا أن نفهم معناها في ضوء علاقتها بكل منها والآخر ، وبالمشكلة موضوع البحث.

وينفرد التاريخ بتعدد أبعاده ، وأحد هذه الأبعاد هو الزمن التاريخي والآخر هو بعد المكان . وكلا هاتين البعدين لهما أهمية قصوى للباحث عندما يقوم بتفسير بياناته التاريخية . وإذا كنا نناقش ، Space التاريخي الزمن التاريخي أولاً ؛ فهذا يرجع إلى أن التاريخ يصعب فصله عن الزمن ، الذي حدثت فيه الأحداث ، وسنفحص تقسيم الزمن إلى فترات في ضوء علاقات الزمن وتوجهاته . ولقد أشرنا إلى أنه كلما تعددت الزوايا التي ينظر من خلالها إلى البيانات بقدر ما تصبح هذه البيانات أكثر معنى مع كل زاوية للنظر ، والبيانات التاريخية ليست استثناءً من هذه القاعدة .

وينقسم الزمن إلى فترات ، وتحديد موقع الأحداث في كل فترة ، لم يعد مجرد بنود بينها فراغات مكانية ، وإنما يصبح من الزمن عند النقاط المحددة لحدوثه سلسلة من الأحداث وضعت عبر متصل، وعند هذا الحد تصبح الدينامية التاريخية مسألة واضحة . والباحث التاريخي الذي يدرس أكثر من مجموعة واحدة من البيانات عبر تقسيم الزم إلى فترات في داخل نفس الإطار الزمني ، قد يتوافر له فهما متزايداً من خلال ترتيب مقاييس وأحياناً ، تعد الطريقة الواقعة للنظر في أبعاد Slide - rule . خط الزمن المتعدد على شاكلة أسلوب المسطرة الحاسبة الزمن والمسافة في المنظور التاريخي ، هو النظر إليها بالعكس . فالبيانات التاريخية تقف في هذا المنظور على مسافة قرون أو ألفية من الباحث ، وهي تنطوي على ميل إلى أن تكون تلسكوبية (بعيدة) وتصبح مزدحمة على بعضها الآخر على نحو غير واقعي . ويمتلك الزمن التاريخي طريقة بارعة ليصبح مخادعا إلا إذا كنا يقظين تماما لهذه الحقيقة .

ويعنى مفهوم المجال التاريخي أن الأحداث تقع في لحظة معينة خلال الزمن ، فهي أيضا لها بعد مكاني مساو . وفي محاولة فهم دلالة الحقيقة التاريخية فإن يعد المكان (اين) يعد من الأهمية كما لبعء الزمن (متى .) إذ يمكن لنا ترتيب نفس الحقائق التاريخية في ثلاثة عروض منفصلة ، الأول على أنها قائمة حقب (تقسيم الزمن إلى فترات) بسيطة ، ثم عبر متصل خط زمني ، وثالثا في علاقتها الجغرافية بعضها بالآخر . وكل ترتيب يوفر لنا فهما إضافيا لما تنطوي عليه البيانات . ماذا تعنى هذه الوقائع ؟ ويكشف الترتيب الجغرافي للمعلومات عن عدد آخر من الاستبصارات الجديدة ، لم تكن تظهر في الترتيب الزمني لها.

معايير تقسيم الزمن إلى فترات (التحقيب) في البحث التاريخي : (ركز)

(ب) إذا كانت هناك تقسيمات شائعة في الكتابات التاريخية ، فإنها تستند إلى منطق وفلسفة خاصة ، وتبنى على معايير هامة من وجهة نظرها ، ربما جعلتها تخضع تقريبا لحوادث بارزة . ولما كان هذا التقسيم ومعاييره قد أخذ عليه أنه قد يحول دون أن يدرك الباحث تلك التغيرات الكيفية والمراحل الاجتماعية وحركة الجماهير ، لأنه يفرض على التاريخ مقولات ميكانيكية ، فالتغيرات في العلاقات الاجتماعية كما حدثت في الريف مثلاً، فإن صدور القانون لا يعنى بذاته تغيراً إلا عندما يتحول القانون إلى ممارسة ، وعندما تتطابق هذه الممارسة مع الخطاب والمضمون التاريخي ، كان من المنطقي أن يبحث عالم الاجتماع في بحثه التاريخي عن معايير أخرى.

ويبنى تحقياً نوعياً يرتبط بمراحل وتحولات اجتماعية واضحة المعالم ، ويدرك في الموقف نفسه أن حادثاً ما سياسياً أو عسكرياً كثورة ، أو حرب رغم أنه يحدث في تاريخ محدد إلا أن وقوعه يكون نتيجة مقدمات وتغيرات سابقة ، وأيضاً تغيرات لاحقة لا تظهر نتائجه إلا بعد وقوع هذا الحدث بسنوات قد تمتد إلى عدة عقود من الزمان . ولذلك فالمشتغل بعلم الاجتماع بحاجة إلى تنميط الحقب والمراحل في ضوء معايير بنائية كيفية تعبر عن مراحل تاريخية متميزة ، وتعبر كل منها عن تغير واضح في العلاقات الاجتماعية الجوهرية داخل البنية الاجتماعية ، أو في تفاعلها مع العوالم الخارجية .

(3 التنقيب عن البيانات ومادة البحث والتأكد من صحتها) :

يشار إلى المنهج التاريخي في سياق النظم الفكرية المتعددة وفي إطار العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر ، باعتباره الأساليب التي تحاول التنقيب عن مجموعة متباينة من مواد المصادر والبيانات وهي أساليب التحليل التي يتم الاستفادة منها داخل علم التاريخ كنظام فكري ، ويتم استخدامها في البحث الاجتماعي ، وعلي الرغم من أن هناك قبولاً متزايداً داخل الميدان الأوسع للبحث الاجتماعي ، إلا أن استخدام المناهج التاريخية لم يكن مرحب به دائماً ، وظلت العلاقة الدقيقة بين البحث التاريخي والاجتماعي وبين التاريخ وجوهر العلوم الاجتماعية مسألة خلافية ويعد المنهج التاريخي بمثابة وسائل نتعامل بواسطتها مع الدلالات والمعنى الكامن في التاريخ ، فالتاريخ ظاهرة ، أو هو بمثابة نص يعكس التدفق الشديد للأحداث ، أو سجل ذو معنى لتتابع النشاط الإنساني.

ويهدف المنهج التاريخي إلى تقدير المعنى وقراءه رسالة الأحداث التي يرتبط خلالها الناس والأحداث ببعضهما الآخر على نحو له معناه ، ولذلك كان الهدف الذي يسعى إليه المنهج التاريخي ، هو تفسير ملامح الزمن الماضي والنظر فيما قد يعتبر مجرد حدوث لمصير غير معلوم في شكل مبدأ أو قانون.

ولكى يقدر الباحث التاريخي بدقه ، معنى وعلاقة الأحداث ، عليه دائما أن يسعى بأن يكون قريبا من الأحداث الأصلية بقدر ما يستطيع على أمل يمكنه من إعادة بناء التاريخ على نحو أفضل من الناحية التصويرية. ولذلك فإن الباحث التاريخي يعتمد عموما على المصادر الموثقة ، بالرغم من أن كل ما يصنعه الإنسان تم دراسته إما في ذاته أو في علاقته بالشواهد الموثقة ، ولذلك فإن الباحث في سعيه نحو الحقيقة التاريخية يعتمد بقدر الإمكان على البيانات الأولية فقط لأن استخدام البيانات الأولية يميل إلى تأكيد درجة تكامل الدراسة ، وقوة ثباتها.

وعند النظر إلى مادة البحث التاريخي نجد أن المواد والبيانات التي تستخدم في التحليل في نظام فكري مثل علم التاريخ تتميز بعدم التجانس إلى حد كبير ، وبأنها تنتشر عبر مجموعة متباينة من التخصصات وفروع النظم الفكرية التي تتأرجح عبر سلسلة الخبرة الإنسانية التاريخية . وهذا ما يضيف على مهمة توفير تعريف شامل وواف شيئا من الصعوبة . وبدلا من ذلك ، سوف نقدم هنا مسحا انتقائيا مختصراً لبعض المصادر الأكثر شيوعا في استخدامها ولمن يقومون باستخدامها ، لكي نشير إلى التباين الواضح للمواد ومصادرها ، والتباينات في استخداماتها والتي خصصت له.

وهذه المصادر تشمل مجموعة أوسع من المواد ، ويدخل فيها مصادر من وثائق غير رسمية ، مثل خطابات بين الأفراد ، ووثائق الاستقرار الزواجي ، وعقود الإيجار ، ووثائق السفر ، والخرائط ، والإعلانات التجارية . وقد يضاف إلى ذلك ثالثا : مجموعة من المصادر الغير مكتوبة ، ولازالت تعيش في الذاكرة الشعبية ، مثل الفلكلور والأغاني وا لأشعار الشفهية . وأكثر من ذلك ، المادة الفنية ، مثل الآثار والمباني والأدوات والآلات ، وقد تستخدم كمصادر ، سواء كبديل لمصادر أخرى ، أو توفير الفهم والمعلومات والشواهد التي لا يحتمل أن توفرها المصادر المكتوبة وفي النهاية ، قد يتم استخدام خليط من المصادر ذات الخصائص المختلفة ، مثل أسماء الأماكن ، والأوصاف على الأضرحة ، والطقوس المتباينة والممارسات الشعائرية بهدف إلقاء الضوء على الحياة.

ومن المحددات الحاسمة في عملية الاختيار هذه ، نذكر الموضوع المحدد والمخصص للبحث والاهتمام الخاص بالباحث . فعلى سبيل المثال ، ان الباحث المهتم بالكشف عن جوانب الهجرة الأوروبية إلى أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر ، قد يعنى بعملية صدور قوانين الهجرة الدولية والسياسات في كل كندا والولايات المتحدة . وهذا قد يتطلب أن يركز على الوثائق الرسمية المناسبة الخاصة بالحكومة في هذا الأمر ، وقد يهتم باحث آخر بخبرات المهاجرين ، وهم على ظهر السفينة في رحلتهم عبر الأطلنطي وسعيهم للتكيف مع الحياة الجديدة وظروفها . وهذا قد يتطلب استخدام سجلات السفن ورحلات النقل التجاري التي تحمل المهاجرين من أوروبا ويضاف ذلك إلى تقارير المصاحبين لهؤلاء الركاب مثل الكتبة والتجار ، ويزيد عليها المصاحبين بين المهاجرين من أقاربهم العائدين ، وعلى أية حال ، وكما توضح هذه الأمثلة ، فإن البحث التاريخي يعتمد أساسا على حيوية المصادر . فقد تكون وثائق الهجرة الخارجية قد تعرضت للتمزيق ، ولم يتم الاحتفاظ بالخطابات التي يرسلها المهاجرين إلى بلادهم ، وحتى إذا احتفظ بها الأصدقاء والأسرة ، فإنها لم يتم جمعها وتخزينها من أجل استخدامات الباحثين في المستقبل . وهذا يسلب الضوء على العامل الأكثر أهمية والوحيد في عملية اختيار مادة المصادر ، وهو الذي يتمثل في نسختها الأصلية وحيويتها الباقية

والحقيقة أن الباحثين التاريخيين يعتمدون أيضا على تقلبات البشر في الماضي ونزوعهم نحو انتاج سجلات أو ترك عملية تتبعها خلف ظهورهم ، وهو ما يضعهم في موقف يميزهم تماما عن الباحثين للأوضاع المعاصرة للمجتمع.

فالباحثون التاريخيون لا يمكن لهم أن ينكبوا على موضوعهم في البحث أو ينشغلوا مباشرة به أو بأهداف دراستهم ، ولا يمكن لهم كباحثين تاريخيين أن ينتجوا بيانات من تصميمهم . ولم يتدرب الكثير من الباحثين الاجتماعيين على تقدير العينات الممثلة والجماعات الضابطة ، يمثل الاعتماد الجوهرى للباحثين التاريخيين على تقلبات الشواهد الحية والذي يقلل من وصول البحث التاريخي إلى مستوى المثالية . وعلى أية حال ، بينما تحتاج العيوب الأصلية في مادة المصادر المتاحة إلى أخذها فى الاعتبار كعامل حاسم ، فإمه من الضروري عدم المبالغة في الادعاءات التاريخية وتحديد مجال البحث التاريخي ، والشكوك فى الباحث الاجتماعى.

وللتغلب على الصعوبات والمشكلات والشكوك المثارة حول مادة البحث التاريخي ، يتطلب الأمر التأكد من مصداقية هذه البيانات من خلال تقديم الشواهد على البيانات والوثائق ، خارجيا وداخليا ، أو من خلال النقد الخارجى والنقد الداخلى .

لأنه من الأهمية بمكان معرفة ما إذا كانت الوثيقة التي يعتمد عليها الباحث كأساس لبحثه ، هي وثيقة أصلية ، لضمان مصداقية بحثه ، وهذا ما يعنيه النقد الخارجي ، أما النقد الداخلي فهو يتعلق بالمعنى أو ما إذا تعني الوثيقة ، وما الذي كان الكاتب يحاول قوله ، وما هي الفكرة التي يحاول توصيلها ، أو بعبارة أخرى أعم ماذا تعني الكلمات وما هو القصد ، وما هي الرسالة التي تحاول توصيلها.

(التحليل الكيفي لبيانات البحث التاريخي) : (رگز)

وفى البحوث التاريخية ، ربما أكثر من أي نوع آخر للبحوث ، يجد الباحث نفسه في شراك أو مستنقع ملئ بالملاحظات ، وكروت الملاحظات وكروت القوائم ، والمذكرات . وإن كان من السهل قراءتها وأخذ الملاحظات ، ولكنه من الصعب للكثير من الباحثين تنظيم هذه الملاحظات في صورة حقائق مفيدة ذات معنى بالبحث . ويتطلب التعامل مع البيانات التاريخية خطة منسقة ليس فقط لعملية جمع البيانات وإنما يتطلب أيضا لعملية تنقية وتحليل البيانات . ولذلك ، قبل البدء فى البحث التاريخي علينا أن نوفر خطة معينة ، لاكتساب وتنظيم وتخزين ، وتنقية البيانات . وهناك أساليب إرشادية مقترحة تساعد على تطوير مثل هذه الخطة . بعضها يتعلق بالكروت المستخدمة فى جمع البيانات ، والأخر يتعلق بترميزها .

(التحليل الكيفي لبيانات البحث التاريخي) :

وهكذا ، لكي تكتمل حلقة البحث التاريخي ، وبعد الانتهاء من التنقيب عن المادة والبيانات التاريخية ومراجعة المصادر والوثائق التاريخية ، والتأكد من مصداقيتها كشواهد موثوق بها ، يتطلب الأمر الانتقال إلى مرحلة تحليل البيانات التاريخية ، وذلك في ضوء خطة وأساليب التحليل المعروفة في البحث الاجتماعي بأنواعه المتباينة ، لكن الأمر الجدير بالتأكيد هنا ، أن التحليل في البحث التاريخي يختلف نوعاً عن التحليل في البحوث الأخرى ، لأنه تحليل كيفي في الأساس طالما كان البحث التاريخي ، يمتاز بأنه نموذج للبحث الكيفي الأصيل كما سبق وأشرنا . والتحليل الكيفي ، وكما سنتناوله بالتفصيل في محاضرة لاحقة ، يعتمد على أساليب مثل اختصار البيانات ، وعرض البيانات في صورة مصنفة أو مقارنة ، ثم استخلاص النتائج والتحقق منها . ومن الأساليب الإرشادية التي يمكن الاستفادة منها في خطة تحليل بيانات البحث التاريخي ، أنه إذا كان المؤرخ (عالم التاريخ) يهتم غالباً بالتتبع التاريخي المنظم.

البحوث الوصفية

تمثل البحوث الوصفية حلقة أخرى من حلقات البحث الاجتماعي ، وتتميز عن الحلقات السابقة عليها والتالية في سلسلة البحث الاجتماعي نتيجة لعدة اعتبارات يتعلق بعضها بالأهداف التي تسعى إليها هذه البحوث الوصفية ، ويتعلق البعض الثاني بالخصائص التي تمتاز بها ، ويتعلق بعضها الرابع من هذه الاعتبارات بالأهمية النظرية أو التطبيقية التي تعلق على هذا النوع من البحوث.

ولقد فرضت هذه الاعتبارات المتعلقة بالبحث الوصفي ، ضرورة اعتماده على إجراءات منهجية متميزة وذلك في تصور التصميم المنهجي المناسب له وتسهم في تحقيق مبدأ الاقتصاد في الجهد والوقت والإمكانات ، وفي تجنب التحيز الذي يزداد معه احتمال تأثر نتائج البحوث الوصفية وتعرضها للتحريف بالمقارنة بغيرها ممن نتائج البحوث الأخرى وزيادة فعاليتها على تجنب مثل هذه الثغرات . ومن هنا ، خصصت المحاضرة الحالية لتناول استراتيجية البحث الوصفي وإلقاء الضوء على طبيعته ، واختلافه عن أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى ، وتوضيح أهدافه ، والإجراءات المنهجية اللازم اتباعها عند التفكير في تصور تصميم منهجي مناسب لمثل هذا النوع من البحث.

أولاً :معالم البحث الوصفي وخصائصه

كثيراً ما تستخدم كلمة الوصف لتدل على نفس المعنى الذي تنطوي عليه كلمة المسح ويحاول البحث من خلال المسح تناول الظواهر بطريقة تمكنه من تمييز الجوانب العلية أو ذات المعنى من المعطيات أو البيانات المتوافرة حول هذه الظواهر .ومن هنا يطلق على البحث الذي يهتم بدراسة الظواهر الراهنة بدقة ، وبنفس دقة ما يراه الباحث ، اسم المسح ، أو المسح الوصفي Descriptive Survey .

ولعل في هذا الالتقاء في المعنى بين البحث الوصفي والمسح ما يفسر لنا ارتباط البحوث الوصفية واعتمادها على المسح كطريقة في التوصل إلى البيانات الدقيقة حول جمهور السكان الذين يدور حولهم البحث ، وفي التسجيل الواعي لهذه البيانات ، حتى يمكن الرجوع إليها في الكشف عما تنطوي عليه من معانٍ ودلالاتٍ.

غير أن نظر البحث الوصفي فيما وراء البيانات بحثاً عن مغزى ودلالة لا يعنى الاستعانة بالعين المجردة ، إنما يقصد به الاستفادة من الأدوات المتباينة التي يمكن بها النظر فيما وراء ، ونعنى الاستفادة من أدوات مثل الاستبيان والمقابلة الشخصية .. و غيرها ، والتي عادة ما يصاحبها تسجيل البيانات وعرضها في صورة جداول أو رسومات أو خرائط...
تعين في كشف ما تنطوي عليه البيانات من معانٍ.

ويفيدنا التحديد السابق للبحث الوصفي وارتباطه بالمسح من ناحية في تصور معالم البناء الأساسي لهذا النوع من البحث ، توضيح خصائصه ، إذ يعالج البحث الوصفي موقفاً يتطلب أسلوباً للملاحظة أو وسيلة أساسية لجمع البيانات ، ويحتاج في نفس الوقت إلى انتقاء جمهوره بعناية ، ورسم حدوده بوضوح يمكنه من جمع البيانات . ويستلزم الأمر بعد ذلك تنظيم هذه البيانات وعرضها بطريقة مرتبة ومنسقة حتى يمكن استخلاص نتائج ثابتة ودقيقة وصادقة.

ولما كانت هذه البيانات في البحث الوصفي قابلة للتحريف نتيجة للتحيز المحتمل في جمع البيانات وفي انتقاء الجمهور أو العينة ، كان من الضروري العمل على تجنب أثر هذا التحريف والتحيز في كل خطوة ، كما يشير هذا التحديد أيضاً للبحث الوصفي من ناحية أخرى إلى تميزه بعدة خصائص وخطوات ، إذ تدور البحوث الوصفية حول مواقف راهنة أو ظواهر الحاضر ، والنظر فيما وراءها ، بمعنى الاستعانة بإجراءات منهجية متباينة ، من طرق وأدوات ، وعينات ، وتحليلات ، وتنسيق وترتيب لتوفير بيانات دقيقة حول

ثانياً: أهداف البحوث الوصفية ومستلزماتها:

يعنى قدر هائل من البحوث الاجتماعية بوصف المجتمعات المحلية ، حيث قد يهتم بعضها بدراسة سكان المجتمع المحلي ، وتكوينهم العمري وتركيبهم القومي أو السلالي وظروف الصحة الجسمية أو العقلية بينهم ، ومستويات التعليم التي حقوها .

وقد يهتم البعض الثاني بدراسة التسهيلات المتاحة في المجتمع المحلي واستخدامها مثل ظروف الإسكان ، ومدى الإفادة من المكتبات ، وحجم الجريمة في الأحياء المتباينة . وقد يعنى فريق ثالث بوصف التنظيم الاجتماعي في المجتمع المحلي أو الأنماط الأساسية للسلوك ، ويعتبر تعداد السكان نموذجاً أعلى هذه الاهتمامات .

وقد يعنى فريق رابع بتقدير نبة السكان في مجتمع معين والذيم يتمسكون برأى معين أو باتجاهات محددة ، أو الذين لهم طريقة مميزة في السلوك . ويحاول آخرون الإجابة على أسئلة مثل: كم عدد الذين يوافقون على الإجهاض كطريقة في ضبط النسل ؟ في أي الأحياء يتطلب التغير في السكان بناء مدارس جديدة أو إغلاق أخرى موجودة في المستقبل القريب ؟ وتعد استطلاعات الرأي نمونجا على هذا الاهتمام.

كما قد يعنى فريق خامس بالكشف عما إذا كان هناك ارتباط بين متغيرات معينة مثل هل تزيد نسبة الكاثوليك الذين يصوتون إلى جانب الديمقراطية عن نسبة البروتستانت ؟ هل السكان الذين يمضون جانبا كبيرا من وقتهم في القراءة يترددون أيضا على دور السينما ؟ هل الإناث عموما يتعلمون كيفية الكلام في عمر مبكر من الذكور ؟

علما بأن الأسئلة المشار إليها سلفا لا ينطوي واحداً منها على فرض مضمونه : إن أحد هذه المتغيرات يؤدي إلى حدوث الآخر ، ذلك لأن التساؤلات التي تجسد مثل هذه الفروض تقتضي منا استخدام متطلبات مغايرة في إجراءات البحث لا يعتمد عليها البحث الوصفي وقد ينظر إلى قياس الرأي العام باعتباره نموذج آخر على الحث الوصفي . واضح إذن أن أهداف البحوث الوصفية تتنوع وتتعد بين دراسة خصائص السكان في المجتمع أو الامكانيات المتاحة ، أو المشكلات الاجتماعية ، أو عناصر التنظيم الاجتماعي ، أو الاتجاهات نحو قضايا وأوضاع هامة داخلية إلخ.

(ركز)

وإذا كانت هذه الاهتمامات السابقة تمثل مجموعة كبيرة من أهداف البحث ، أمكن تجميعها معا في فئة واحدة تعرف باسم البحوث الوصفية . فإن يرجع إلى أن البحوث التي تهدف تحقيق هذه الأهداف تشترك فيما بينها في حاجتها إلى عدد من المتطلبات أو المستلزمات ، ذلك لأن هذه الأنواع من التساؤلات والمشكلات التي يطرحها البحث الوصفي تفترض سلفا توفر قدر كبير من المعرفة متاحا حول المشكلة التي يدور حولها البحث ، وذلك بمقارنتها بالتساؤلات التي تحاول الدراسات الاستطلاعية الإجابة عليها ، وتفرض على الباحث ضرورة أن يكون قادراً على تحديد ما يريد وصفه بوضوح ، وكذلك ضرورة التوصل إلى المناهج المناسبة لهذا الوصف . هذا بالإضافة إلى أنه ينبغي أن يكون البحث قادراً على تعيين من الذين يشملهم مجتمع البحث أو عينته ، لذلك فإن ما يحتاج إليه جمع الشواهد في الدراسة الوصفية هو الصياغة الواضحة لما نريد وصفه والذين نصفهم ، وتحديد أي الأساليب تحقق الصدق والثبات في الوصف ، أكثر مما نحتاج إلى المرونة في البحث .

وكذلك لا تقتصر البحوث الوصفية على الاستعانة بأسلوب واحد في جمع البيانات ، وإنما قد تستخدم بعض هذه الأساليب أو كل المتاح منها في البحث الاجتماعي . ولكن ليس معني أن البحوث الوصفية قد تستخدم مجموعة كبيرة من الأساليب ، أنها تمتاز بخاصية المرونة التي تمتاز بها البحوث الاستطلاعية . وإنما يستلزم الأمر أن تكون الإجراءات المستخدمة في البحث الوصفي مخططة بعناية . وطالما كان الهدف هو التوصل إلى معلومات كافية ودقيقة ، ينبغي أن يتوخى تصميم البحث البعد عن التحيز بالمقارنة بالبحوث الاستطلاعية ، وكذلك الاهتمام بالاقتصاد في جهود البحث .

ثالثاً: الإجراءات المنهجية في تصميم البحوث الوصفية:

وتدخل هذه الاعتبارات المتعلقة بالاقتصاد وتجنب التحيز في كل مرحلة من مراحل البحث ابتداء من صياغة أهداف البحث ، وتصميم أساليب جمع البيانات ، وانتقاء العينة ، وجمع البيانات وتحليلها ومعالجتها ، وكتابة تقرير النتائج.

1صياغة أهداف البحث

تتمثل الخطوة الأولى في البحث الوصفي كما هو الحال في أي بحث آخر في تحديد المشكلة أو السؤال الذي نريد الإجابة عليه أو صياغة أهدافه . إذ يتوقف توصل الدراسة إلى المعلومات المرغوب فيها ، على تحديد الأهداف بالدقة الكافية ، وحتى يمكن أن نضمن مناسبة البيانات التي تم جمعها للسؤال الذي تطرحه الدراسة . حيث كانت المشكلة العامة في البحث الذي أشرنا إليه كمثال هنا متمثلة في الإجابة على تساؤلات مثل : ما هي التغييرات التي طرأت على هؤلاء الزوار كلما مر عليهم وقت خارج بلادهم ؟ خاصة وأن الكثير من جهود البحث الاجتماعي تعني بالتغيرات في الاتجاهات بين جماعتين أو أكثر ممن يشتركون في نفس القومية أو يعيشون في نفس المدينة . كما تسعى نتيجة للتغيرات في سياسات التعليم أو الإسكان ، Racial هذه الدراسات إلى فهم التغيرات في الاتجاهات العنصرية وكذلك تهتم بالإجابة على أسئلة مثل ، هل تحدث نفس أنواع التغيرات والعلميات الاجتماعية بين الأشخاص الذين يعبرون الحدود الدولية ؟ وهل يصبحون أكثر أو أقل تسامحا وقبولاً للأشخاص الذين يفيدون إلى بلادهم من بلاد أخرى ؟ وقد تدفع المجموعة المتباينة من نتائج الدراسات السابقة حول نفس الموضوع بالباحث إلى أن يتساءل ؛ ما الذي يحدث من عمليات في مثل هذه الظروف التي تحتاج إلى بحث من النوع الوصفي .

ومن هنا ؛ كان الهدف الرئيسي للدراسة المشار إليها هنا متماثلاً في محاولة تتبع عمليات التكيف بين الزوار الأجانب في الهند من خلال الملاحظة والمقابلة الشخصية للأشخاص الذين عاشوا هناك لفترات متباينة لكي نوضح كيف تغيرت نظراتهم لأنفسهم وللهند .

2تصميم أدوات جمع البيانات:

وينبغي بعد تحديد المشكلة بوضوح يوجهنا نحو البيانات التي تحتاج إليها الدراسة لابتكار الأساليب التي يمكن بها التوصل إلى هذه البيانات ويلزم الأمر تصميم الأساليب الملازمة لجمع المعلومات ، طالما كان من الصعب على الباحث أن يجد أمامه أساليب معدة سلفا ومناسبة لموضوع بحثه. والواقع أن كل أسلوب من الأساليب التي يمكن أن توصلنا إلى البيانات مثل الملاحظة ، والمقابلة ، والاستبيان ، والأساليب الإسقاطية ، فحض السجلات وغيرها له مميزاته وحدوده التي قد تناولتها مؤلفات مناهج البحث الاجتماعي وطرقه بالتفصيل ؛ والتي توضح أن هناك مجموعة هائلة من أساليب البحث يمكن أن يختار من بينها الباحث ، ولكنه قد يسير في رحلته الشاقة هذه دون أن يعرف من أين يبدأ ، هل يختار الملاحظة للمشاركة أو المقابلة ، أم غيرها ، غير أنه إذا عرف أن خصوصية الموقف المدروس وطبيعة التساؤلات التي يطرحها البحث والمهارات المتوافرة لدى الباحث يمكن أن تتدخل في اختيار هذه الوسيلة.

فعدما يستخدم الباحث الاستبيان مثلا كوسيلة في لجمع بياناته وفي البحث الوصفي عليه أن يعرف أنه نتيجة الطبيعية الغير شخصية التي تميز الاستبيان لان الباحث لا يعرف أو يري المبحوث الذي يجيب على أسئلة استبيانه ، عليه أن يراعى في جمع البيانات استخدام هذه الوسيلة الاعتبارات التالية:

1. وضوح اللغة التي تكتب بها أسئلة الستبيان وتوصل الباحث إلى ما يريد أن يعرفه بدقة:

ذلك لأن عملية الاتصال تنطوي على شيء من الخداع ، وأن ما يكون واضحا لك قد يغمض على غيرك ، وما يبدو أنه سؤال واضح بالنسبة لك ، قد يفهمه غيرك بصعوبة بالغة . ولذلك ، ينبغي أن يجري اختبار مبدئي على عينة صغيرة للتحقيق مما إذا كان هناك بنود في الاستبيان يصعب فهما أو هناك أسئلة لا يعرف المبحوث الإجابة عليها إلخ.

2. تصميم الستبيان بحيث يحقق أهداف البحث المحددة.

إذ ينبغي بناء الاستبيان بندا بعد الآخر واختيار نوعيته في ضوع الموضوعية والملائمة للمشكلة البحث واحتمال فهمه ، في طلب الاجابة ، والبساطة في صيغة الأسئلة واحتمالات الاجابة وأن Cour-teous وتراعى في كل خطوة الاستئذان يضع الباحث نفسه مكان المبحوث والتركيز على المسائل العامة دون الخاصة ، والحرص على أن يكون الاستخبار مختصرا ويضم فقط بنود أساسية ، ثم الاتساق وعدم التناقض بين البنود وفي الاجابة عليها ووضع أسئلة للمراجعة على الاجابات والاتساق فيما بينها ... إلخ ، من التفاصيل التي سنعود إليها عند الحديث عن تصميم الاستبيان كأدلة لجمع البيانات للبحث الاجتماعي.

ولكن طالما كان بالإمكان الإفادة من البيانات التي نتوصل إليها من خلال وسائل مختلفة في الإجابة على تساؤلات البحث أن يستغنى عن أساليب معينة لا يحقق هذا الهدف ، ويختار تلك التي تساعد على تحقيق ، مع الأخذ في الاعتبار قيود الاقتصاد في الوقت والجهد التي تميز البحث الوصفي . وفي اللحظة التي يستقر فيها الباحث على اختيار وسيلة معينة تبقى هناك بعض القرارات الأخرى التي يجب اتخاذها عن التفكير في تصميم البحث ، يتعلق بعضها بطريقة تطبيق وسيلة جمع البيانات هل هي طريقة مباشرة تستخدم المقابلة أو غير مباشرة عن طريق الاستخبار البريدي ؟ وهل الأسئلة التي ينطوي عليها هذا الاستخبار مقفولة النهاية وتحدد احتمالات الإجابة على كل سؤال بها أم تكون مفتوحة النهاية ؟
علما بأنه يفضل في البحث الوصفي الإفادة من أكبر مجموعة ممكنة من مثل هذه الاحتمالات لزيادة فرصة التعرف على ابعاد الموقف المدروس ومكوناته الأساسية.

وهذا ما حولته دراسة الزوار الأجانب إلى الهند من الملاحظة بالمشاركة ، والمقابلات الحرة ، والأسئلة المقننة ، ومقاييس الاتجاهات ، وذلك استناداً إلى أنه إذا كانت الملاحظة بالمشاركة تنطوي على بعض أخطاء في التفسير ، فإن المقابلات المقننة ومقاييس الاتجاهات ستقلل من احتمالات التحيز الشخصي هذه ، وكذلك تسمح لنا هذه المجموعة من أساليب جمع البيانات لتوصل إلى قد هائل من المعلومات ، ولهذا كان من المرغوب فيه الاعتماد على أكثر من وسيلة واحدة في جمع البيانات حتى نتمكن من تقديم وصف أكثر اكتمالاً للموقف الذي نقوم بدراسته.

والمشتغل بعلم الاجتماع في محاولته السير صوب كل هذا، لا بد له من مادة تاريخية تغطي مساحتها مطلبه العلمي من الشواهد والأدلة. ومن هنا، يمكن فهم لماذا كان كل تقدم في الدراسات التاريخية بمعناها الشامل الذي يضم التاريخ والبحث التاريخي، هو ركيزة تساعد على تقدم علم الاجتماع وبلورة آرائه وأدواره العلمية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى ، يعد كل تقدم في منهجية علم الاجتماع، بمعنى المفاهيم والقضايا النظرية والإجراءات البحثية، بمثابة ركيزة تساعد على تقدم البحث التاريخي.

اختيار جمهور البحث وتصميم عينته :-

تعد عملية اختيار جمهور الدراسة احد العناصر الجوهرية في البناء الأساسي لبحوث المسح الوصفي ، وإذا كانت العناية والدقة مطلوبتان في عملية التخطيط للبحث وتصميمه من أجل التوصل إلى الهدف المحدد فإنهما لازمتان أيضا في اختيار جمهور البحث وتمثيل عينته ، ومن هنا كانت اجراءات اختيار العينة لها أهمية قصوى وحاسمة في نجاح البحث الوصفي ... وتعتبر العينة بمثابة وسيلة لها أساسها المنطقية ومبرراتها الإحصائية ابتكرت للتغلب على صعوبة دراسة جمهور البحث كله . ولقد أوضحت الخبرة بالبحث الاجتماعي بأنه ليس هناك ضرورة لدراسة كل الأشخاص المكونين لجمهور البحث ، حتى يمكن التوصل إلى وصف دقيق وثابت لاتجاهات أو سلوك هؤلاء الأشخاص ، وإنما يكفي دراسة عينة منهم فقط.

وهناك جهود كثيرة متوافرة حول مشكلة تصميم العينات أوضحت أنه يمكن التوصل إلى معلومات دقيقة مع أقل قدر من الجهد من البحث إذا اقتصرنا على عينة ممثلة . وهنا من المفيد أن نوضح كيف أن تقدير مثل هذه الاعتبارات الإحصائية قد يساعد في تحقيق قدر كبير من الاقتصاد في البحث حيث قام رونتري في دراسته الكلاسيكية للفقر في إنجلترا لبحث كل أسر الطبقة العمالية . ولكي يتحقق من دقة أسلوب العينة الذي اعتمد عليه في البحث اختار طبقا لإجراء منسق أو منظم كل الحالات العشرية وقارن نتائجها بالنتائج التي توصل إليها من دراسته لكل الحالات . ثم اختار حالات العشرينيات ، والثلاثينيات ، والأربعينيات ، والخمسينات ، وقارن بين النتائج في كل حالة ونتائج دراسته للحالات كلها وخاصة فيما يتعلق في ينفق من الدخل على ايجار مسكن الأسرة . واتضح له في النهاية ان العينات المختلفة بغض النظر عن حجمها تمدنا بنتائج قريبة من تلك النتائج التي تم التوصل إليها.

أو بعبارة أخرى ، تم التوصل إلى نفس النتائج من خلال دراسة عينة واحدة من أسر الطبقة العمالية في المدينة ، وهذا يعني استثمار في الوقت والجهد بدون أن تتأثر النتائج التي يمكن التوصل إليها.

وإذا كان البعض يذهب إلى أنه قد تكون هناك فروق ذات دلالة بين النتائج التي يتم التوصل إليها من دراسة العينة ، وبين نتائج دراسة مجتمع البحث ككل ، إلا ان دلالة هذه الفروق تتوقف على عدة اعتبارات منها ما هو إحصائي وما هو عملي بحيث تتوقف الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الحالتين على مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي ، تتوقف الفروق ذات الدلالة من الناحية العملية على ما تؤدي به إلى تغيرات رئيسية في التفسير أو التوصيات التي يمكن أن تخرج بها الدراسة في مجال التطبيق إذا كانت تهدف إلى ذلك . ولذلك ينبغي أن تختار العينة بعناية يتمكن بواسطتها الباحث من أن يصل إلى النتائج عن عينة البحث كله قريبة من النتائج التي يمكن التوصل إليها من دراسته ، أو بجمع بيانات من هذا الجمهور كله.

وهذا معناه أنه ، أنه إذا كان من الأهمية بمكان أن تعتمد الدراسة على عينة فينبغي أن تكون العينة على مستوى من التمثيل الدقيق للمجتمع الأصلي الذي تؤخذ منه ، بمعنى أنه لا بد أن تسحب العينة بطريقة تجعل النتائج التي تستخلص منها أكثر تطابقاً مع تلك النتائج التي كان بالإمكان التوصل إليها من دراستها للمجتمع الأصلي للبحث . وهذا يتطلب قدراً من الاهتمام والعناية ، عند تصميم البحث بمشكلات وأساليب تكوين سحب العينات لأنه يعيننا في اتخاذ كافة القرارات التي تحتاج إليها تصميم عينة البحث الوصفي والاجابة على أسئلة مثل ، ما الذي يمكن عمله في حالة كبر أو صغر حجم المجتمع الأصلي للبحث ؟ أو ما إذا كان هذا المجتمع حبيس جدران معينة مثل المسجونين أو ما إذا كان هؤلاء الأفراد من المرضى أو الاتصال بهم أو من العجزة أو من الرافضين للتعاون ومدنا بالمعلومات ؟ وتتكون العينة من وحدات أو مفردات تأخذ من جمهور البحث.

والواقع ان هدف البحث هو الذى يحدد وحدة العينة المناسبة ، فمثلاً في دراسة عملية الانتخاب ، نجد أن وحدات العينة المناسبة هم أصحاب الأصوات القانونية ، وفي دراسة لميزانية الأسرة ، تعد الأسرة هي وحدة العينة ، وفي دراسة لسلوك الأطفال ، تعد الفترات الزمنية لوحدة للدراسة ، ومهما كانت وحدة العينة فمن المهم أن يتوافر لدينا أساس يمكن به التعرف _____ على إجمالي سكان المجتمع الأصلي التي تتكون منه هذه الوحدات ، وكذلك طريقة محددة لاختيار أو سحب الوحدات من هذا المجتمع . ولذلك ، كانت الطريقة التي يتم بها انتقاء وحدات العينة لها أهميتها ، فقد تكون الطريقة ولهذا تصبح العينة عشوائية ، أو قد تكون طريقة من الطرق المختلفة الأخرى في تكوين Randomization العشوائية العينات ، مثل الطريقة العشوائية المنتظمة ، أو الطريقة الطبقيّة ، أو المساحية ، أو المكانية ، أو المعتمدة ، أو ما إليها .

وفي كل حالة تسحب مفردات العينة لتكون في النهاية حجماً معيناً للعينة ليبدل على الدرجة التي تقترب بها خصائص العينة من خصائص جمهور البحث ككل مثل التجانس واللاتجانس فإذا كان جمهور البحث يتميز بعدم التجانس ، فهنا ينبغي على الباحث أن يأخذ في اعتباره عوامل ثلاثة في اتخاذ أي قرار يتعلق بحجم العينة:

- 1- درجة الدقة اللازمة في اقتراب العينة من جمهور البحث.
- 2- درجة انحراف العينة المسموح بها عن المجتمع الأصلي.
- 3- الطريقة المستخدمة في تكوين العينة.

وعموما يحتاج تصميم العينة في البحث الوصفي أن يسير الباحث في خطوات محددة ، حيث تتمثل الخطوة الاولى عند اختيار وتصميم العينة في التحليل الواعي لخصائص جمهور الباحث حتى يمكن في ضوءها التوصل إلى أسلوب لتكوين العينة يتناسب مع نموذج هذا الجمهور ، ذلك أن جمهور البحث قد يمتاز:

- 1- أن يحتوى على شرائح متجانسة.
- 2- أن يحتوى على شرائح محددة تنطوي على وحدات متباينة.
- 3- أن يحتوي على شرائح محددة ، وتختلف كل شريحة عن الأخرى بما تنطوي عليه من وحدات.
- 4- أو قد يشتمل على تجمعات ، لكل تجمع خصائص مماثلة ولكن خصائص وحدات كل تجمع غير متجانسة.

ولوحظ أن كل جمهور بحث يناسبه أسلوب معينة لسحب العينة منه . إذ يفيد أسلوب العينة العشوائية مع النوع الأول من الجمهور ، ويفيد أسلوب العينة الطبقة مع النوع الثاني ، ويفيد أسلوب العينة الطبقة الحصية في النوع الثالث ، وتفيد أسلوب العينة العنقودية مع النوع الرابع

4. جمع البيانات في البحث الوصفي:

من الضروري التوصل إلى بيانات خالية من الأخطاء قد تكون ناشئة عن المقابلات الفردية أو الملاحظات أو غيرها ، وان نهتم بالإشراق المباشر على باحثي الميدان وهم يقومون بجمع وتسجيل البيانات . وينبغي أن تجري مراجعة لهذه البيانات للتأكد من هؤلاء الباحثين كانوا أمناء ، وأن البيانات التي قاموا بجمعها غير متحيزة ، بمعنى أنه عند جمع البيانات ينبغي التأكد من اكتمالها وشمولها ، واتساقها ، وثباتها.

5. تحليل البيانات وتفسير النتائج في البحث الوصفي:

تتكون عملية التحليل من خطوات ترميز إجابات المقابلة الشخصية أو الملاحظة (وضع كل بند في الفئة المناسبة) ، ثم جدولة البيانات (حساب أو عد أو إحصاء عدد البنود في كل فئة) ، ثم إجراء المعالجات الإحصائية وسوف نناقش هذه الإجراءات بالتفصيل فيما بعد (المحاضرة الخاصة بتحليل البيانات وتفسير النتائج) ، ولكن يجب أن نذكر هنا ضرورة مراعاة اعتبارات الاقتصاد والحاجة إلى تجنب الوقوع في الخطأ في كل خطوة من هذه الخطوات . وتتطلب اعتبارات الاقتصاد عموماً أن يكون التحليل مخططاً له بالتفصيل قبل إجراء البحث فعلاً ، أو قبل البدء فيه . وبهذه الطريقة يمكن للباحث أن يتجنب القيام بأعمال غير ضرورية ؛ كأن يستخرج جداول يجد فيما بعد أنه لن يستفيد منها أو قد يضطر إلى عمل جداول أخرى لأنه لم يوفق في الوصول إلى البيانات المناسبة أو وثيقة الصلة بموضوعه . على أنه يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن التخطيط المتكامل لعملية تحليل البيانات مقدماً ليس دائماً عملية ممكنة أو حتى مرغوباً فيها .

طالما تظراً للباحث أفكار جديدة يحتاج إلى فحص دلالتها لبحثه . ولكنه من الممكن دائماً ، ومن المرغوب فيه أن نعد مقدماً المعالم الأساسية للتحليل في البحث باستثناء البحوث الاستطلاعية .

ويمكن تجنب الوقوع في الخطأ عند الترميز من خلال مراجعة أو التحقق من ثبات القائمين بالترميز – بمعنى تحديد المدي الذي يتفقدون فيه على وضع البند في فئة معينة – وإذا كان الترميز يتطلب أحكاما صعبة ، علينا أن نستعين بإجراء مناسب هنا يتمثل في ترك اثنين أو أكثر من المرمرزين يقومون بعملهم على نحو مستقل على عينة من المادة حتى يتوصلوا إلى درجة مرضية من الثبات . أو قد يقوم أحد المرمرزين بالعمل ، ثم يقوم مرمرز آخر بعملية المراجعة تحريا للدقة في هذا الصدد. وإذا كانت عملية جدولة البيانات ستتم بالطريقة الآلية ، واستخدام برامج الحاسب الآلي وفقا لبرنامج المعالجة الإحصائية المختار ، فينصح هنا بالمراجعة لتحري الدقة في إدخال البيانات . كما ينصح بتحري الدقة في استخراج الجداول من خلال إعادة العمل ، والمقارنة بين النتائج في المررتين.

كما يلزم أيضا إجراء معالجات إحصائية في الدراسة الوصفية ، واستخراج النسب المئوية والمتوسطات والارتباطات ، وينصح أيضا بتحري الدقة في هذه المعالجات ، كما ينبغي اتباع الإجراءات الإحصائية التي تجنبنا استخلاص نتائج متحيزة من تلك البيانات ، وذلك مثل تحليل التباين بين المجموعات أو حساب اختبارات الدلالة الإحصائية وهكذا.

غير أن البيانات والنتائج في ذاتها ليس لها أية قيمة ، وهذا معناه أن عملية جمع البيانات والتوصل إلى نتائج لا تمثل نهاية عملية البحث ، وإنما يهدف البحث إلى التوصل إلى إجابة السؤال الذي يطرحه في ضوء الحقائق والبيانات التي تم جمعها ؛ ولذلك كان استخلاص معني من هذه البيانات التي تم جمعها . إن تفسير النتائج يشكل خطوة هامة في البحث.

ولكن كيف يتم تفسير النتائج ؟ وهذا السؤال يجب أن نجد إجابة له عند تصميم البحث أو عند إعداد خطته ، إن تفسير النتائج ليس معناه مجرد وضعها في جداول أو رسوم بيانية أو إعادة ترتيبها وعرضها في صورة أخرى ؛ لأنها تظل على هذا النحو مادة خام . ولكن عندما يحاول الباحث توضيح ما الذي تشير إليه هذه النتائج وذلك في ضوء المشكلات الفرعية للبحث ، والمشكلة الكبرى له ، أو عندما يعمل على تكامل النتائج في قضية تدعمها الحقائق ، فإنه يهدف بذلك إلى تفسير هذه النتائج.

6. التحيز في تصميم البحث الوصفي:

في توضيحنا للخصائص الأساسية للمسح الوصفي ، أشرنا إلى ضرورة أن يكون الباحث حساسا لمصادر التحيز في هذا النوع من البحث ذلك لأن البيانات في هذا البحث قابلة للتحريف ، ولهذا من الواجب أن نجنب البيانات من التأثر بهذا التحيز.

وبرغم أن كل بحث عرضة للتحيز ، إلا أن البحث الوصفي أكثر تعرضا للتحيز الذي يمثل أي أثر أو ظرف أو مجموعة ظروف تحدث التحريف في البيانات ، أو حتى تؤثر في التوزيع العشوائي لعينة البحث.

ولكى نفهم بدقة كيف أن التحيز يؤثر في البيانات ، دعنا نأخذ بعض الأمثلة وندرسها بعناية ، فقد قرر أحد الباحثين الاعتماد على دليل التليفون في المدينة كمصدر لاختيار عينته العشوائية ، وهذه العينة واضح أنها متحيزة ، لأنها لا تمثل جمهور البحث ككل ، لأن الشريحة الاقتصادية الدنيا لا تدخل في العينة لعجزها عن اقتناء التليفون . كما سوف تستبعد فئات أخرى تفضل ألا تضع أسمائها ضمن هذا الدليل.

بحوث المشروعات

ظهر مصطلح بحوث المشروعات لأول مرة في مقال كتبه كيرت ليفين عام 1946 ثم تطور على يد علماء من أمثال تريست ، وأخذت تظهر له نماذج وتيارات بعضها تقليدية، والأخرى سياقية والثالثة راديكالية وهكذا

وارتبطت بحوث المشروعات بالنماذج النظرية التي تهتم بالممارسة ، ويشدد البحث على الاهتمام بحل المواقف التي تنطوي على إشكالية. ويعتبر بحث المشروعات من بين البحوث الكيفية، ويعتمد على خطة عمل تأخذ شكل الدائرة، وظهر له عدة خطوات لا بد منها عند التفكير في وضع تصميم منهجي لبحوث المشروعات ، ويظهر بوضوح دور الباحث في هذا النوع من البحوث.

أولاً: تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

عرف بحث المشروعات بأسماء أخرى كثيرة يشمل ذلك ، بحوث المشاركة أو التعلم عن طريق العمل ، أو بحث التحرير ، بحث السياق والبحث الذي يقوم على العمل الجماعي غير أن كل هذه التسميات تعد بمثابة تنويعات على نفس الموضوع

التعريف الأول : ويمكن أن نشير إلى بعض تعريفات بحوث المشروعات المقبولة على نطاق واسع ، أبسطها هو عملية تعلم عن طريق العمل ؛ فيها يقوم بعض الناس بتحديد مشكلة ما ، ثم يقومون بجهد من أجل حلها ، ثم يتابعوا مدى نجاح جهودهم وإذا لم تكن مرضية ، فإنهم يكررون جهدهم مرة أخرى . وعلى الرغم ان هذا التعريف يعكس جوهر هذا المدخل ، إلا ان هناك سمات أخرى أساسية لبحث المشروعات - تسهم في تمييزه عن النشاطات الشائعة و التي تتركز حول حل المشكلات في كل يوم. التي قد تشغلنا جميعا .

و أما التعريف الأكثر إحكاما هو : إن بحث المشروعات يهدف إلى الإسهام في كل من الاهتمامات العملية للناس في موقف ينطوي على إشكالية مباشرة ، و أيضا يعمل على تحقيق أهداف العلم الاجتماعي في نفس الوقت. وهكذا ، هناك التزام مزدوج في بحث المشروعات بدراسة النسق ، والمشاركة إلى جانب ذلك مع أعضاء النسق في العمل على تغييره على نحو ينظر إليهما معاً باعتبارهما يسيرا في الاتجاه المرغوب فيه. وتطلب إنجاز هذا الهدف المشاركة الفعالة من جانب الباحث ، و المبحوثين ، و هكذا فالبحث يؤكد على أهمية التعلم بالمشاركة كسمة أولية تميز عملية بحث المشروعات.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

-التعريف الثاني :ويعد بحث المشروعات في تعريف آخر بمثابة أحد أشكال البحث الذي يعتمد على التأمل الذاتي ويقوم بإجرائه المشاركون في المواقف الاجتماعية و بما في ذلك مواقف التربية و التعليم ، من أجل تحسين مستوى المعقولية -والعدالة في ممارساتهم الاجتماعية أو التعليمية الخاصة - . وفهمهم لهذه الممارسات - . و المواقف التي تجرى خلالها هذه الممارسات . وفي معظم الاحوال يجد هذا النوع من البحث تدعيماً له عندما يضطلع به المشاركون على أساس من المشاركة . و أحيانا بالتعاون مع أعضاء من خارج الميدان .

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

التعريف الثالث :ويؤكد تعريف ثالث إن بحث المشروعات يسعى إلى فهم الواقع ، وهو فهم لا يقوم على جانب واحد يقتصر على فهم الباحث وحده ، وإنما يسعى فهم الواقع إلى الاستفادة من فهم المبحوثين أيضا له ، وذلك من خلال التفاعل المتبادل بين الباحث و المبحوثين ، بنفس المعنى الذى كان يقصده باولو فيريرى ، عندما اكد على العملية التي لا يكون فيها المبحوثين مستقبلين متكيفين مع الباحث ، بل ذوات عارفة مدركة فتسعى عملية البحث السوسولوجى (بحث المشروعات) إلى تعميق إدراكها للواقع ، الذى يشكل حياتها ، ويساعد على تعيين مقدراتها وإراداتها لتحويل هذا الواقع و تطويره.

أولاً: تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

وهناك سمات أخرى عديدة تميز بحث المشروعات عن غيره من أنواع البحث الأخرى. فالأولوية في هذا البحث تشير الى تركيزه على دفع الناس الى الاندماج مع الباحثين ، وأيضا - حيث يتعلم الناس على نحو افضل وتتولد لديهم الإرادة على تنفيذ ما تم تعلمه ، عندما يقومون بعمل ذلك بأنفسهم.

ولبحث المشروعات أيضا بعد اجتماعي - حيث تم إنجاز البحث في مواقف واقعية من العالم ، ويهدف الى حل مشكلات فعلية ، وفي النهاية ، فان الباحث المبادر على خلاف النظم الفكرية الأخرى ، لا يقوم بأي محاولة ليبقى موضوعيا ، وإنما يعترف صراحة بتحيزه الى جانب المشاركين الآخرين.

أولاً: تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

ويستخدم بحث المشروعات في المواقف الواقعية ، أكثر مما يطبق في الدراسات التجريبية أو المخططة ، طالما كان محور تركيزه الأول ينصب على حل مشاكل واقعية . وبالإمكان على أية حال ، استخدامه بمعرفة العلماء الاجتماعيين من أجل اجراء بحوث استطلاعية أو تمهيدية ، خاصة عندما يكون الموقف بالغ الغموض ، لبلورة مشكلة بحثية دقيقة ، ولو انه في معظم الاحوال ، وتمشيا مع مبادئ هذا النوع من البحوث (بحوث المشروعات) ، يختار عندما تتطلب الظروف قدرا من المرونة، وإدماج الناس في البحث ، أو ينبغي احداث تغيير سريع او على نطاق كلى . وغالبا ما يضم اولئك الذين يطبقون هذا المدخل في البحث ، فئة الممارسين الذين يرغبون في تحسين فهمهم لما يمارسونه من عمل ، أو نشطاء التغيير الاجتماعي الذين يحاولون تنظيم حملات عمل وكذلك فئة الأكاديميين الذين تم دعوتهم من جانب احد التنظيمات وبناء على ادراك صناع القرار بأن هناك مشكلة تتطلب بحثا (بحث المشروعات .)

ثانيا : تطور بحوث المشروعات (مهمة وقد تأتي منها اسئلة)

أ - النماذج والتيارات الرئيسية

ب - الأسس النظرية

عموما كيرت ليفين هو أب بحوث المشروعات ، فلقد كان عالم النفس التجريبي والاجتماعي الألماني معنيا بالمشكلات الاجتماعية ، باعتباره أحد مؤسسي مدرسة الجشطت ركز اهتمامه على الجماعة المشاركة من اجل التعامل مع الصراع والأزمات والتغير في داخل التنظيمات بوجه عام . وكان يشارك اساسا في أعمال مركز ديناميات الجماعة في بوسطن ، ولكنه غير نشاطه وأنشأ معمله القومي للتدريب . وقد صك ليفين لأول مرة مصطلح بحوث المشروعات في مقالة عام 1946 حول بحوث المشروعات ومشكلات الأقليات . ، وأخذ يميز بحوث المشروعات على انها بحوث شاملة حول ظروف ونتائج أشكال متباينة من الفعل الاجتماعي أو هو مستخدما عملية حلزونية الخطوات البحث الذي يؤدي بدوره إلى فعل اجتماعي.

وتتكون كل خطوة منها من دائرة للتخطيط والعمل ، والتوصل الى نتائج حول محصلة الفعل

أ - النماذج والتيارات الرئيسية

ولقد تطور هذا الميدان مع اواسط عام 1970 ، وكشف عن بزوغ تيارات رئيسية ، بعضها تقليدي ، والاخر سياقي والرابع بحوث المشروعات التربوية والثالث راديكالي ، وتعلم الفعل .

عن جهود وأعمال (ليفين) داخل التنظيمات .الاهمية المتزايدة للعلاقات بين الادارة والعمال الى تطبيق بحوث المشروعات في مجالات التنمية والأنساق الفنية الاجتماعية (بمعنى اتساق المعلومات) والديمقراطية التنظيمية، وجودة حياة العمل . وكان هذا المدخل التقليدي يميل تجاه النزعة المحافظة ، أو المحافظة عموما على الوضع القائم .

أما بحوث المشروعات السياقية، فهو مدخل نشأ عن أعمال بناء العلاقات البنائية بين الفاعلين في البيئة الاجتماعية، ويؤكد البحث أن المشاركين يعملون كمصممين للمشروع ، ومتعاونين في العمل مع الباحثين . وقد ظهر في هذا السياق مفهوم الإيكولوجيا التنظيمية وتؤكد من خلال بحث المشروعات السياقي ، والذي يعكس فلسفة ليبرالية ، مصاحبة ، البحث للتحويل الاجتماعي الذي احدثته السياسات التي تدعو إلى الإصلاح التدريجي المعياري والقائم على الإجماع. أما التيار الراديكالي ، الذي يضرب جذوره في المادية الجدلية عن الماركسية والتوجهات نحو الممارسة والتغلب على صور فكان يركز بقوة على التحرير عند انتونيو جرامشي في حركات التحرر ، عدم التوازن في القوة . وغالبا ما نجد بحوث المشروعات القائمة على المشاركة من أجل التحول ،، ودوائر التنمية الدولية ، وتناضل بحوث المشروعات النسوية الاجتماعي عن طريق عملية دفاعية ، لتعزيز الجماعات الهامشية في المجتمع ودعمها . وهناك تيار رابع ، عرف باسم الفيلسوف الأمريكي التربوي الكبير ما بين ، بحوث المشروعات التربوية ، له جذوره في كتابات جون ديوي الذي كان يعتقد أن المعلمين النشطاء ينبغي عليهم أن يدمجوا أو يشاركوا في حل مشكلات المجتمع المحلي.

ب - الأسس النظرية:

الأساسي للبحوث طوال القرون العديدة الماضية ، ظل النموذج القياسي وقد أسس هذا النموذج على عدد من المبادئ ؛ يشمل ذلك ، الاعتقاد في أن هناك واقع موضوعي ، يرتبط بالوضعية المنطقية ، المعرفة عنه يمكن اكتسابها فقط من خلال بيانات محسوسة يمكن توفير الخبرة بها والتحقق منها بين ملاحظين مستقلين ، وأن الظواهر تخضع لقوانين طبيعية ، التي يمكن للإنسان اكتشافها بوسيلة منطقية من خلال الاختبار الإمبريقي ، وبالاستعانة بالفروض الاستقرائية والاستنباطية المشتقة من قضايا النظرية العلمية . وتعتمد مناهجه بشدة على المقاييس الكمية ، مع الاهتمام بالعلاقات بين المتغيرات التي توضح على نحو شائع بواسطة أساليب رياضية . والوضعية التي استخدمها البحث العلمي و التطبيقية ، قد اعتبرها الكثيرون تتعارض مع مبادئ بحوث المشروعات.

وعبر النصف قرن الأخير ، بزغ نموذج قياسي جديد في البحث في العلوم الاجتماعية ، لتجاوز القيود والحدود التي استناداً إلى تأكيده ، كانت تفرضها الوضعية . ويمكن الإشارة إلى هذا النموذج على أنه نموذج تفسيري على العلاقة بين تشكيل المفهوم استناداً إلى الواقع الاجتماعي وبين اللغة . وهو نموذج يضم مداخل منهجية كيفية مثل ويتميز بالاعتقاد في أن الواقع يتم بناؤه من الناحية ، الفينومينولوجيا ، والإثنوجرافيا ، والهرمنيوطيقا التصورية استناداً إلى السياق الاجتماعي ، وعلى نحو ذاتي ، وهو ذلك الواقع الذي يتأثر بالثقافة والتاريخ . إلا أنه لا يزال يبقى على مبادئ موضوعية الباحث ، على أنه جامع سلبي ومفسر خبير للبيانات . ومع أن هناك عددًا من المنظورات تشارك مع النموذج القياسي التفسيري واستخدامه للمناهج الكيفية ذات الصلة ، إلا أن هناك بعض الباحثين الذين يشعرون أنه لا نموذج القياس التفسيري ولا نموذج القياس الوضعي يمثلون أبنية معرفية كافية يمكن أن تدخل تحتها بحوث المشروعات.

ثالثاً : الإجراءات المنهجية في تصميم بحوث المشروعات

تمثل بحوث المشروعات ميداناً متجدداً في البحث ، ومن خصائصه المميزة ، الاعتراف بالمتطلبات العملية من جانب الممارسين بضرورة وجود بحث يقوم على التأمل في المواقف التي يعملون فيها (تعليمي - تنظيمي - تنمية... الخ.)

وتعد بحوث المشروعات بمثابة عملية صحيحة لتمكين كل المشاركين في هذا الموقف ، ومدتهم بالوسائل التي تعمل على تحسين ممارساتهم في الواقع . ولذلك ، فإن كل المشاركين يعدون بمثابة أعضاء فعالين وعلى معرفة بعملية البحث . وقد وصفت بحوث المشروعات بأنها نموذج غير رسمي ، وكيفي ، وذاتي ، وتفسيري ، وتأملي ، ويقوم على الخبرة والذي فيه يعد كل الأفراد المندمجين في الدراسة بمثابة مشاركين فاعلين وعارفين لأهميته . وهناك ، عدداً من النماذج المتاحة في التراث ، معظمها يعتبر بحوث المشروعات بمثابة عمليات لا تسير في خط واحد ، وتستند إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن التنبؤ بسلوكيات الناس ، وأن أفعالهم غالباً ما لا تتدفق في مسار مستقيم.

ولذلك فإن خطة العمل تأخذ شكل الدائرة ، التي تبدأ بالتعرف على مجال التطبيق الذي يجرى عليه البحث ، ثم تخيل الحل ، ثم تقييم الحل ، وبعد ذلك إحداث التغيير في ضوء التقويم وأن هذه الدائرة لبحث المشروعات ، يمكن أن تتكرر الى دوائر جديدة في هذا البحث ، كلما برزت هناك مجالات جديدة للبحث . ولذلك من الممكن تصور سلسلة من الحلقات لبيان عمليات تطوير التطبيق . ويمكن أن تتضح هذه العمليات على هيئة حلزون من الدوائر ، حيث فيه تشكل قضية ما الاساس لأخرى ، وكلما تمت الإجابة على سؤال ، يتولد أسئلة أخرى . وكان إبيوت قد اعتبر أن اسس عملية تصميم بحوث المشروعات تتجسد في مجرد الدائرة المميزة التالية:

-في الاصل هناك موقف استكشافي يتم تبنيه ، حيث تجرى بلورة وفهم المشكلة ، وتوضع خطط في شكل استراتيجية للتدخل (الاستكشاف والخطة العامة -وعندئذ يتم تنفيذ التدخل (المشروع في البحث -). وخلال وقت حدوث التدخل ، يتم جمع ملاحظات وثيقة الصلة بالموضوع بأشكال مختلفة (رصد وإنجاز بواسطة الملاحظة)

-ثم تنفيذ استراتيجيات التدخل الجديدة ، وتكرر العملية الدائرية حتى يتم تحقيق فهم كاف للمشكلة (أو انجاز حل ممكن التأمل والمراجعة وهذا التصميم دائري في طبيعته ، قصد فيه دعم الفهم العميق للموقف المدروس ، ويبدأ بصياغة تصويرية وتحديد المشكلة ، وينتقل خلال عمليات تدخل عديدة ، وعمليات تقويم.

من الشريحة 57 إلى الشريحة 66 غير مهمة

وكان كيمس قد قدم نموذج بسيط لبحث المشروعات يعكس الطبيعة الدائرية للعملية النموذجية في بحوث المشروعات حيث تشتمل كل دائرة على أربع خطوات ؛ الخطة ، العمل ، الملاحظة ، التأمل .
الدائرة الأولى : الدائرة الثانية:

وكان سوسمان قبل ذلك قد قدم قائمة أكثر تطوراً في بعض الشيء . وتمكن من التمييز بين خمسة خطوات يمكن تنفيذها في داخل كل دائرة في البحث

1. ففي الأصل والبداية ، يتم التعرف على المشكلة وتجمع البيانات ، بهدف المزيد من التشخيص الدقيق .

2. ويلى ذلك ، افتراض جماعي بالحلول العديدة الممكنة ، والتي قد ينشأ عنها خطة العمل ويتم إنجازها

3. ويتم جمع بيانات حول نتائج التدخل ،

4. ثم تخضع للتحليل وتفسر النتائج في ضوء مقدار النجاح الذى تحقق للمشروع وعند هذه النقطة .

5. يتم اعادة تقدير المشكلة ، وتبدأ عملية الدخول في دائرة أخرى ، وتستمر هذه العملية إلى أن يتم حل المشكلة

وهكذا يتضح لنا أن هناك عدة خطوات ، أو مراحل ، أو إجراءات لابد منها عند التفكير في وضع تصميم منهجي لبحوث المشروعات هي:

- أ - التعرف على القضية المثيرة للجدل من خلال تشخيصها وتحديدتها.
- ب - تخيل الحل الممكن ، بناء على مشاركة كل المساهمين في البحث.
- ج - تجريب الحل في الواقع باستخدام وسائل التدخل المتاحة.
- د - تقييم الآثار المترتبة على هذا الحل ، ورصد الإيجابيات والسلبيات.
- هـ - إدخال التغيرات على الموقف المدروس في ضوء ما يسفر عنه التقييم في كل حلقة من حلقات بحوث المشروعات.

ب - الأدوات والطرق المستخدمة في بحوث المشروعات : إن بحوث المشروعات أكثر من مجرد مدخل كلى في البحث عن حل للمشكلات ، ولا يعتمد على منهج واحد في جمع وتحليل البيانات . وهكذا ، فإنه يسمح بالاستعانة بالعديد من أدوات البحث المتباينة ويستخدمها في تنفيذ المشروع وتشمل هذه المجموعة المتباينة من المناهج ، والتي يشيع استخدامها عموماً في نموذج القياسي للبحث الكيفي ، الاستمرار في مسح التراث والدراسات السابقة في الدوريات العلمية ، وجمع الوثائق وتحليلها ، وتسجيلات الملاحظة بالمشاركة ، والمسوح التي تعتمد على الاستبيان ، والمقابلات المقننة وغير المقننة ، ودراسات الحالة . إذ يحتاج التعرف على القضية موضع الخلاف ، والمشكلة التي تحتاج إلى حل في موقف من مواقف الحياة اليومية ، وتتطلب إجراء بحث مشروعات ، ضرورة تقديم شخص دقيق لها وتحديد أهداف دراستها ، وربما كان الاعتماد على مسح التراث ، وجمع الوثائق وتحليلها من بين الأدوات المستخدمة في هذه المرحلة من بحوث المشروعات.

ويحتاج تخيل الحل الممكن بناء على مشاركة كل المساهمين ، الاستعانة حصريا بأسلوب مؤتمر البحث الذي تبلور كأداة يمكن أن تفيد منها بحوث المشروعات ؛ لأنه يتلاءم مع الكثير من احتياجاته . ويتطلب تجريب الحل الذي انتهى إليه مؤتمر البحث ، استخدام وسائل التدخل المتاحة ، كخطوة أخرى من خطوات تصميم بحوث المشروعات ، والتي تتمثل في وضع خطة عمل، أو تنفيذ استراتيجية ، أو برنامج محدد انتهى فريق البحث إلى اعتباره حلاً ممكناً لمشكلة البحث . ولتقييم الآثار المترتبة على هذا الحل ، ورصد الإيجابيات والسلبيات تمهيدا لإدخال تعديلات جديدة على الحل المقترح في البداية ، ربما أفادت أدوات وطرق في البحث ، مثل (الملاحظات بالمشاركة ، والمسوح ، والاستبيانات ، والمقابلات المقننة وغير المقننة ، ودراسات الحالة في هذا الصدد .) ويتطلب إدخال التعديلات على الموقف المدروس ، والتي أسفر عنها جهد التقييم في المرحلة السابقة من مراحل بحوث المشروعات ، الاستعانة بأسلوب مؤتمر البحث مرة أخرى وهكذا .

ج - مؤتمر البحث كأداة أساسية في بحوث المشروعات : وبين أدوات البحث التي يستعين بها القائمون ببحوث المشروعات ، يمكن أن نتوقف عندما يعرف باسم مؤتمر البحث كأداة تم تطويرها حصريا لتناسب الاحتياجات التي يفرضها مدخل بحوث المشروعات ، والذي أضافه في الأصل كل من ترست إمري تافستوك في عام

.وهذه الصيغة لمؤتمر البحث قد طرأ عليها تطورات كثيرة ، وأصبح معروفا تحت مسميات أخرى بين الأكاديميين والتنفيذيين ، مثل إعادة تصميم نموذج المؤتمر والتخطيط الاستراتيجي ، والمجال المفتوح عند أوين ويلخص ترست عملية مؤتمر البحث بأسلوب لطيف ، إنها تجرى في جماعات والتي تشمل على مجموعة الأبناء ذوي الصلة وتلتقى الجماعة في ظروف اجتماعية معزولة لمدة -2 - 3 أيام وقد تصل أحيانا إلى (5) أيام .- . وتركز الجلسات المفتوحة على توضيح العوامل التي لها تأثيرها في سياق البيئة الأوسع ، تلك التي تحدث ما وراء المشكلات ، والتي يحتمل أن يكون لها تأثيرها في المستقبل . ويقوم محتوى ومضمون الجلسات على الاسهامات التي يقدمها الأعضاء . بينما تظل هيئة البحث تلعب دور الميسر للعمل . وتوضع قائمة بنود اللقاء للمرة الأولى بدون انعقاد في جلسة الانعقاد ، وتعرض في صورة خرائط متحركة تحيط بالغرفة . وتتم مناقشة هذه المادة بدرجة كبيرة من العمق في الجماعات الصغيرة ، أما الصيغة التي يتم التوصل اليها تراجع في جلسات الانعقاد . ثم تعود الجماعة بفحص ومراجعة موقفها التنظيمي في مقابل هذه الخلفية الأوسع ، ثم تشرع في بناء صورة عن المستقبل المرغوب فيه.

د-مبادئ إرشادية واعتبارات أخلاقية لبحوث المشروعات : وتعمل هذه المبادئ على إعطاء طعم فريد لبحوث المشروعات في ستة مبادئ؛ وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ التي توجه وترشد البحث ، لخصها ونتر
-المبدأ الأول : النقد التأملي

وهو عبارة عن تقرير عن الموقف ،في شكل مذكرات ونصوص ووثائق رسمية ، وما سوف يجعل الادعاءات الضمنية جديرة بالقبول ، وواقعية وحقيقية .

أن الحقيقة في الموقف الاجتماعي ، نسبية بالنظر إلى قائلها . ويجعلنا مبدأ النقد التأملي نضمن أن يفكر ويتأمل الناس في القضايا والعمليات ، ويعمل على جعل التفسيرات واضحة وكذلك التحيزات والافتراضات والاهتمامات التي تبني عليها الأحكام . وبهذه الطريقة فإن التقارير العملية ، يمكن أن تثير الاعتبارات النظرية .

والمبدأ الثاني : النقد الجدلي على نحو اتفاقي ، والذي يقال عنه ، إنه عبارة عن المشاركة من خلال اللغة .
والظواهر تتم صياغتها تصوريا في أثناء الحوار ، لذلك فإن النقد الجدلي مطلوباً لفهم مجموعة العلاقات بين كل من الظاهرة وسياقها ، وبين العناصر المكونة لهذه الظاهرة ، وتركيز الانتباه على العناصر الأساسية أو على تلك العناصر المتغيرة ، أو التي تتعارض مع بعضها الآخر . لأن المشاركين في بحوث المشروعات هم مشاركون ومتعاونون مع إن الواقع الاجتماعي على وجه الخصوص يكتسب مصداقيته أنها هي العناصر التي يحتمل أكثر أن تحدث التغيرات .

والمبدأ الثالث : المورد التعاوني الباحثين . ويفترض مبدأ المورد التعاوني أن أفكار كل مشارك لها قيمة متساوية كمورد كافية من أجل ابتكار فئات تفسيرية للتحليل والتفاوض بين المشاركين . وهو مبدأ يناضل من أجل تجنب تشويه المصداقية الناشئ عن المكانة الأفضل لصاحب الفكرة . وهو يعمل خاصة على إمكان أن تكون الاستبصارات واضحة وجلية من خلال الإشارة إلى التناقضات بين الكثير من وجهات النظر وفي داخل كل وجهة نظر واحدة .

أما المبدأ الرابع فهو يتعلق بالمخاطرة بالأعمال ؛ لأن عملية التغير تهدد بالضرورة كل الأساليب التي تكونت سابقاً في القيام وهكذا تنشأ مخاوف نفسية بين المشاركين . ويأتي واحد من أكثر المخاوف ظهوراً عن الخطر كف الذات عن المناقشة الصريحة لتفسيرات المرء وأفكاره وأحكامه . و يستخدم المبادرون ببحث المشروعات هذا المبدأ في تهدئة مخاوف الآخرين والدعوة إلى المشاركة من خلال الإشارة إلى أنهم سوف يتعرضون أيضاً لنفس العملية ، وأن العملية ستتم ، مهما كانت النتيجة . لأن طبيعة البحث تجسد تعدد وجهات النظر ، والانتقادات

المبدأ الخامس ، هو البناء الجمعي : والتعليقات ، التي تؤدي إلى أفعال جماعية ممكنة وتفسيرات هذا البناء الجمعي للبحث يتطلب نصا جمعيا لوضع تقرير عنه ؛ وهذا يعني أنه سوف يوجد هناك تقارير كثيرة ، تعمل على وضوح التعليقات على التناقضات ، وتوسيع نطاق الآراء حول العمل المقدم ؛ ولذلك فإن التقرير يعمل على دعم استمرار المناقشة بين المشاركين أكثر من اعتباره نتيجة نهائية حول العمل .

المبدأ السادس والأخير ، حول التحول بين النظرية والممارسة
فيما يرى القائمون ببحوث المشروعات ، تمد التطبيق بالمعرفة ،
وتعمل الممارسة على تنقيح النظرية ، وذلك من خلال عملية
تحول مستمرة . وفي أي موقع ، تبني أفعال الناس على مسلمات
ضمنية ، ونظريات وفروض ، ومع كل نتيجة تمت ملاحظتها ،
يحدث تعزيز للمعرفة النظرية والجانبان يتداخلان في كل عملية
تغير وحيدة . وأنه يترك للباحثين أمر التعبير صراحة والتساؤل
عن الأسس التي تقوم عليها هذه المبررات

هناك مجموعة من الاعتبارات الأخلاقية ، في إجراء هذا النوع من العمل ، ينبغي على الباحثين إعطائها اهتماما كبيرا ، وذلك لأن بحوث المشروعات تنفذ في ظروف العالم الواقعي ، وتشتمل على عمليات اتصال مغلقة ومفتوحة بين الناس المشاركين فيها.

-التأكد من أن الأشخاص ذوى الصلة ، والمجالس والسلطات قد تم استشارتهم ، وأنهم جميعا قبلوا مقدما ووافقوا على المبادئ الموجهة لهذا العمل.

-ضرورة السماح لكل المشاركين ، للتأثير في هذا العمل ، واحترام رغبات اولئك الذين لا يريدون المشاركة.

-وضرورة أن يظل تطوير العمل متاحا أمام مقترحات الآخرين.

-ضرورة الحصول على الموافقة قبل القيام بالملاحظة أو فحص المستندات التي كانت مخصصة لأغراض آخر

-ضرورة التفاوض على التقارير عن أعمال وآراء الآخرين ، ومع من يهمهم الأمر قبل نشرها.

-ينبغي على الباحثين أن يقبلوا مسؤولية المحافظة على السرية.

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

يعتبر البحث التقييمي بالوضع الذي يعرف به اليوم محصلة لجهود كثيرة سابقة بدأت منذ زمن طويل نسبيا واستمرت تضيف اليه التعديلات والتحسينات في ضوء ما توافر لها من خبرات اسهمت بعد ذلك في تطوير البحث التقييمي . فلقد ظهرت بعض المحاولات المبكرة لاستخدام البحث التقييمي في مجال برامج العمل الاجتماعي ، بين تلك الجهود التي انصببت على العمل في المجتمع المحلي من أجل الحد من انحراف الأحداث .

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

وبرغم أن نتائج عملية التقييم طويلة المدى للنتائج المترتبة على برنامج العمل الاجتماعي هذا ، لم توافر الشواهد الدالة على أثر البرنامج في انخفاض النشاط الإجرامي بين أفراد المجموعة التجريبية ، إلا أنها أضافت مجموعة من الخبرات التحليلية والنظرية التي أعانت على بلورة وتطوير عمليات البحث التقييمي . ثم اتسع نطاق استخدام البحث التقييمي ليشمل برامج العمل بين الشباب السوى ، إذ أجرى (ريكن) بحثاً تقييماً لمعسكرات العمل الصيفية التي تقيمها جمعية خدمات الأصدقاء الأمريكيين للتعرف على أثرها في قيم واتجاهات وآراء الشباب . ولقد وفق هذا البحث في تعيين مجالات نجاح المعسكر فضلاً عن مجالات ، وفي الإشارة إلى أهمية قياس والتعرف على الآثار الجانبية وغير المتوقعة لبرامج العمل الاجتماعي.

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

يستمد الباحث التقييمي أهميته من الإحساس **بالحاجة إلى الأساليب الموضوعية في تقدير فعالية برامج العمل الاجتماعي** ، والتحول عن التقديرات الذاتية والشخصية والتي ثبت عجزها في هذا الصدد . إذ تؤكد للمجتمعات الحديثة ومؤسساتها الضخمة أن حل المشكلات الاجتماعية أو أحداث التغيير الاجتماعي ، يمكن أن يتحقق على نحو أفضل من خلال وضع برامج للعمل الاجتماعي ، وإقامة المشروعات المتنوعة الصغيرة والكبيرة أو العامة والخاصة ، وعلى المستويات المحلية والقومية أو حتى الدولية . ويستلزم هذا الأمر إنفاق المال والوقت والجهد على هذه البرامج والمشروعات لتساعدها على تحقيق أهدافها ، وثير في نفس الوقت تساؤل البعض عن فعالية جهودهم هذه أو برامجهم.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

يستخدم مصطلح التقييم في الوقت الحاضر ، كهدف وعملية في الوقت نفسه ، هدف يتمثل في تحديد القيمة الاجتماعية لبعض الموضوعات أو الأعمال أو الأشخاص ، وعملية تتعلق بقياس درجة توفر تلك القيمة في هذه الأمور . من هنا عرف (ريكن) التقييم بأنه قياس للنتائج المرغوب فيها وغير المرغوب فيها لفعال أو سلوك يحقق هدف له قيمته .

واستنادا إلى ذلك تبلورت العناصر التصورية الأساسية للبحث التقييمي في تأكيد العلاقة بين نشاط أو سلوك أو فعل ما ، وبين هدف مرغوب فيه (علاقة تستند الى مبدأ نظري ما يفترض أن هناك صورا معينة للفعل الاجتماعي سوف يترتب عليها نتائج محددة تمثل في الواقع القيمة الاجتماعية المرغوبة فيها . وتتعلق العناصر المنهجية الأساسية للبحث التقييمي بمشكلة قياس نتائج هذا النشاط ، أو بوجود تكتيك أو منهج لقياس النتائج المحققة له على نحو من الصدق والثبات يساعد على نسبة هذا النتائج وإرجاعها إلى هذا الفعل أو السلوك أو النشاط موضوع التقييم .

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

وهكذا ، يتوفر في البحث التقييمي العنصران الاثنان الأساسيان اللذان يتكون منهما أي مشروع للبحث سواء أكان بحثا أساسيا أو تطبيقيا هما:

- (أ) فرض يربط بين متغير سببي مستقل (فعل اجتماعي ما) بمتغير تابع (النتائج المرغوبة).
- (ب) منهج إجرائي لقياس التغيرات في المتغير التابع ، ولتحديد إلى أي مدى يمكن أن تنسب فيه هذه التغيرات إلى التغير في المتغير المستقل.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

وتتضمن هذه العناصر التصورية والمنهجية الأساسية على البحث التقييمي عددا من الخصائص التي تميزه عن غيره من أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى . فإذا كان البحث التقييمي يعد عموما بحثا تطبيقيا يهدف لقياس نتائج برنامج عمل اجتماعي ما ، فليس معنى هذا بالضرورة ودائما أن البحث التقييمي يختلف من هذه الناحية عن أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى التي تتميز بالطابع غير التطبيقي ، وذلك مثل البحث الاستطلاعي الذي يسعى الى صياغة مشكلات وفروض جديدة ، والبحث الكشفي الذي يركز على اختيار الفروض ذات الدلالة النظرية ، أو البحث التاريخي الذي يبحث عن أصول وأسباب ظاهرة اجتماعية ما من خلال تتبع التاريخ .. الخ . ذلك لأنه طالما كان بإمكان استخدام البحث التقييمي في اختبار صدق القضايا النظرية الأساسية المتعلقة بالتغير الاجتماعي المقصود.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

اذ قد يهدف البحث التقييمي إلى اختبار الفروض المتعلقة بكيف ولماذا سيترتب على التغيير في متغير مستقل ، أو لا يترتب عليه تغير في المتغير التابع ، الأمر الذى قد يترتب عليه إمكانية تعميم هذا الاختبار على مبادئ العلم الاجتماعي خاصة إذا امكن صياغة المتغيرات المستقلة في ضوء مؤشراتها التصورية والإجرائية ، وإذا اجريت محاولة لصياغة أوجه نشاط البرنامج في مبادئ عمل اجتماعي أوسع ... وهكذا . غير أن الظروف التي يجرى في ظلها البحث التقييمي قد تعطى له طابعا متميزا عن غيره من صور وأنواع البحوث الاجتماعية الأخرى ؛ ذلك لأنه يجمع معا بين باحث خارجي يلتزم بالموضوعية ؛ وبين عميل في حاجة الى خدماته ويرتبط القائم بالبحث التقييمي منذ الصياغة الأولى لمشكلة بحثه وحتى التفسير النهائي لنتائجه ، يرتبط بواجب محدد ويذكر باستمرار أن محور اهتمامه هو تقدير البرنامج موضوع الدراسة

ثالثا : أهداف البحث التقييمي وأسس التصويرية

وهذا معناه أن البحث التقييمي يهدف إلى:

أولا : القياس الموضوعي والمنظم للنتائج المتوقعة وغير المتوقعة التي يسفر عنها تنفيذ برنامج عمل اجتماعي ما.

ثانيا : اختبار صحة بعض الفروض المتلفة بعوامل التغير الاجتماعي أو اسباب المشكلات الاجتماعية.

ويستند البحث التقييمي في تحقيقه لهذه الأهداف إلى بعض الأسس التصويرية ؛ إذ يفترض أن هناك سلسلة من الأحداث المتداخلة والمتشابكة والتي لها لأغراض البحث بداية ونهاية ترتبط بعدد آخر من الخطوات الوسيطة . كما يفترض أن لكل الأحداث الاجتماعية عددا من الأسباب وعديد من النتائج ، وأنه ليس هناك عامل وحيد يعتبر سببا كافيا وضروريا لأية نتيجة أخرى.

ثالثا : أهداف البحث التقييمي وأسس التصويرية

ولذلك ، يجب التعبير عن العلاقات بين هذين المتغيرين -أي البرنامج ونتائجه -في ضوء فكرة الاحتمالات ، بمعنى أنه يحتمل أن يكون للبرنامج:

(أ) النتيجة المتوقعة.

(ب) كما جرى تحليل هذه العلاقة وفقا لنموذج النتائج المتفاعلة

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

1تصور أهداف برنامج التقييم:

تبدأ معظم البحوث بتصور الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه ، ولا يستثنى من هذا البحث التقييمي ؛ حيث يتمثل هدفه فيما يريد الباحث تفسيره ، أو ما يحاول تقييمه ، والذي بدونه يصبح من غير الممكن على الباحث أن يطور ويكون معايير التقييم.

وربما كانت السمة المميزة للبحث التقييمي هي وجود هدف ما له قيمته ؛ ذلك لأن لكل فعل أو عمل أو برنامج قيمته وهدفه ونتائجه ، ومن المنطقي أن يتم تقييم كل برنامج عمل في ضوء أهدافه الخاصة . ولذلك ، يجب أن تبدأ البحث التقييمي بمحاولة التعرف على هذه الأهداف ، حتي تتمكن من الانتقال بعد ذلك صوب تعيين المفاهيم المعبرة عن هذه الأهداف والتي يمكن بدورها ترجمتها إلى مؤشرات يمكن قياسها . وليست مهمة تحديد ما يأمل الباحث في تحقيقه فمن خلال برنامج العمل ، وترجمته إلى مؤشرات يمكن قياسها أو ملاحظتها ، بالمهمة السهلة ؛ وذلك نظراً لتعدد أهداف البرنامج وتباين أبعادها وتنوع أر تصنيفها.

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

فقد تصنف الأهداف وفق:

- أ - المضمون : وهل يحاول البرنامج تغيير المعتقدات ، أم الاتجاهات ، أم الاهتمامات ، أم المعارف ، أم السلوك ؟.
 - ب - النطاق : ومن هم هدف البرنامج ؟ أو من الذين يحاول البرنامج تغييرهم ؟ هل هم الافراد ؟ أم الجماعات ؟ أم المجتمعات المحلية ؟ هل مجمل السكان ؟ أم جماعات فرعية مثل الأصدقاء أو الأقارب ؟
 - ج - المدى الزمني : أو متى يرغب البرنامج في حدوث التغيير ؟ هل يريد التوصل إلى نتائج فورية ، أم إلى نتائج مؤجلة ؟ أو هل التغيير قصير المدى ؟ يقع مرة واحدة ؟ أم بعيد المدى نتيجة للتراكم ؟
 - د - الحجم : هل للبرنامج هدف واحد أم أهداف متعددة ؟ أو هل قصد به إحداث تغيير واحد أم سلسلة من التغيرات المستمرة ؟ وهل يمكن تقسيم الأهداف إلى أهداف أساسية وأخرى ثانوية ؟ زكم عدد النتائج المرغوب فيها وتلك غير المرغوب فيها ؟ أم غير المتوقعة ؟ ولذلك يجب أن تشمل القياسات التي يقوم بها الباحث على نتائج كثيرة محتملة.
- ويجب أن يوجه اهتمامه نحو النتائج الجانبية أو غير المتوقعة أو غير المرغوب فيها . وقد تبدو عملية تحديد الأهداف على النحو السابق كأنها عملاً بسيطاً وربما روتينياً بمقارنته بالموقف الأقل تقنياً الذي يمر به الباحثون أثناء انشغالهم بعملية صياغة مشكلات البحث في نماذج البحوث الاستطلاعية أو التاريخية أو التجريبية أو غيرها من أنواع البحوث الأساسية . ولكن هذه البساطة الظاهرة اتضح عند التطبيق مقدار خداعها ، ومجمل المشكلات التي تترتب عليها . ذلك لأنه غالباً ما تكون أهداف البرنامج غامضة أو مضللة أو غير متساوية في أهميتها مع حجم البرنامج ، أو أحياناً ما يصعب ترجمتها إلى مصطلحات ومفاهيم إجرائية يمكن قياسها أو ملاحظتها . كما أن البحث التقييمي يفرض على القائم به ضرورة النظر بعين الاعتبار إلى النتائج المحتملة للبرنامج وغير المتوقعة . ويحتاج توقع كلا من النتائج المخطط لها وغير المخطط لها وقتاً كافياً ، وجهداً ، وقدرة على التخيل يتميز بها الباحث ، وذلك كله قبل جمع الشواهد اللازمة لعملية التقييم ذاتها.

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته

المنهجية (مهم)

2- تصور تصميم البحث التقييمي:

يستفيد البحث التقييمي من الأساليب المتباينة في البحث ويلتزم بقواعد المنهج العلمي . وعلى الرغم من أن تصميم البحث التقييمي يتبع في معظم الأحوال الأساليب والقواعد المتبعة في تصميم البحث التجريبي ، خاصة أنه يهدف أساساً إلى التحقق من نتائج افتراضية معينة للبرنامج موضوع التقييم ، إلا أنه يمكن للبحث التقييمي الاستفادة من نماذج البحث الوصفي والكشف عن الارتباط بين المتغيرات والذي يعتمد أساساً إما على طريقة المسح الاجتماعي أو دراسة الحالة .

(أ) التجريب والتقييم : تستلزم عملية تصور التصميم المناسب للبحث التقييمي عادة النظر إلى التصميم الكلاسيكي للبحث التجريبي باعتباره نموذجاً يحتذى به ومحاولة الأخذ بالإجراءات التي تحقق الشروط اللازمة للتجربة المضبوطة ، والتي تساعد على قياس المتغيرات المترتبة على البرنامج من خلال إجراء المقارنات بين المتغيرات في المتغير المعتمد بين المجموعة الضابطة التي لم تتعرض لهذا البرامج بحيث أنه إذا تحقق التماثل بين الجماعتين التجريبية والضابطة ، باتباع أساليب المضاهاة أو التوزيع العشوائي أو غيرها ، عندئذ يستطيع الباحث اعتبار التغيرات في الجماعة الضابطة بمثابة معيار يمكن على أساسه تقدير الدرجة التي يمكن بها إرجاع التغيرات في الجماعة التجريبية إلى البرنامج موضوع التقييم .

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

غير أن الاستعانة بالتصميم التجريبي في البحوث التقييمية على النحو السابق . قد يصادفه بعض المشكلات المنهجية . ذلك لأنه إذا افترضنا مثلاً أنه تم اختيار جماعتين متماثلتين من البالغين في دراسة لأثر فيلم تدريبي قصد به نقل معلومات معينة للمشاهدين ، وأنه قد تم قياس مستوى المعلومات لدى الجماعتين قبل مشاهدة الفيلم . وبينما شاهدت إحدى الجماعتين هذا الفيلم ، لم تشاهده الجماعة الأخرى . وبعد فترة راحة ، تم قياس مستوى المعلومات مرة ثانية لدى الجماعتين . هنا قد لا نستطيع ببساطة إرجاع التغيرات في مستوى المعلومات لدى الجماعة التجريبية إلى الفيلم وحده ، لأن هذه التغيرات قد تعكس أثر عوامل أخرى في الموقف مثل احتمال التعرض لمصادر أخرى للمعلومات في الفترة التي تخللت القياس في المررتين ، وأثر عدم ثبات أدوات القياس ، أو نضجها ، وكذلك أثر عوامل خارجية أخرى على البرنامج ذاته وإن كان البعض يرد على ذلك قائلين بأن الجماعة الضابطة قد تتأثر بمثل هذه العوامل الغريبة في مستوى المعلومات الذي يرجع إلى الأثر الشامل لبرنامج موضوع التقييم . لكن إذا كان الأمر يمكن تحقيقه في ظل ظروف مثالية مثل التي نجدها في ظروف المعمل ، إلا أنه يندر أن يحقق البحث التقييمي في الواقع مثل هذا الأمر . ذلك لأنه يصعب دائماً توفير الجماعات الضابطة والمناسبة وخاصة فيما يتعلق ببرامج العمل الاجتماعي التي تتطلب جهوداً ضخمة في سبيل تحقيق تغير اجتماعي شامل ، وكذلك بالنسبة للبرامج البسيطة التي تهدف إلى الأثر في اتجاهات وسلوك المشاركين ، التي عادة ما تحول الاعتبارات الإرادية والأخلاقية دون توزيع المشاركين عشوائياً على جماعات ضابطة وأخرى تجريبية . ولمواجهة مثل هذه العقبات ، تبني عدد من علماء المناهج الرأي القائل بأن الإصرار والتفكير بتصميم البحث التجريبي الذي يشتمل على جماعة ضابطة يعوق وظيفة البحث ويبعده عن الصواب . وأخذوا يدافعون عن ضرورة استخدام بدائل عملية ومعقولة أخرى محل التصميم التجريبي .

فمنهم من ذهب إلى إمكانية الاعتماد على المقارنة ودراسة الجماعات شبه الضابطة ، وقياس مقدار التغير الذي حدث بين المشاركين في برنامج مماثل لذلك البرنامج المراد تقييمه ، والاعتماد عليه في تقدير الفعالية النسبية للبرنامج موضوع التقييم ، ومعرفة حجم الأثر الذي أحدثه البرنامج والذي يفوق الأثر الذي يحدثه برنامج آخر أو العوامل الخارجية المشار إليها سلفاً ، ويقترح فريق ثانٍ من علماء المناهج استخدام إجراء آخر لتقدير أثر العوامل الغريبة على البرنامج ، من خلال دراسة مقدار التغير الذي يحدث بين عينة من المشاركين في الدراسة خلال فترة من الزمن سابقة على تعريض الجماعة التجريبية لبرنامج العمل موضوع التقييم . ويذهب فريق ثالث من علماء المناهج إلى القول بأن إعادة تطبيق وإجراء البحث التقييمي ، يساعدنا على تقدير التغيرات التي ترد إلى البرنامج موضوع الدراسة . غير أن هذه البدائل العملية للتصميم التجريبي المضبوطة لها حدودها ؛ ولذلك كان من الواجب استخدامها بحكمة ، لأنه قد يثبت فائدتها وأهميتها في البحث التقييمي ، وأثرها على إضفاء الدقة عليه

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

ب (الوصف والتقييم) : يستطيع البحث التقييمي في بعض الظروف اتباع نموذج البحث الوصفي والاعتماد أساساً على طريقتي المسح الاجتماعي ، ودراسة الحالة . إذ يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل وحدوث آثار مرغوب فيها ، بالاعتماد على المسح التقييمي ، أو المسوح المقارنة ، والتي قد تجد فيها أن الأشخاص الذين أقروا أنهم شاركوا بالفعل في البرنامج موضوع التقييم يظهر بينهم نسبة عالية وذات دلالة من الآثار المقصودة لهذا البرنامج على خلاف الأشخاص الذين يقررون بأنهم لم يشاركوا أو يتعرضوا للبرنامج موضوع الدراسة . ولما كانت نتائج هذا النوع من المسوح التقييمية والمقارنة يعيبها بعض المثالب المنهجية خاصة ما تعلق بالطبيعة الذاتية والانتقادية في التعرض للبرامج في معالجة نتائج هذا بين المشاركين ؛ وجد علماء المناهج أن استخدام أسلوب تحليل التباين المتعدد النوع من المسوح يساعد في التغلب على هذه المشكلات

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

كما يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل و حدوث نتائج متوقعة بالاعتماد على المسوح يساعد في التغلب على هذه المشكلات ، كما يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل و حدوث نتائج متوقعة بالاعتماد على المسوح الذي يكاد يقترب من نموذج الدراسة القبليّة والبعدية في البحث التجريبي ، والذي يتم وفقه الطويلة دراسة مجموعة من الناس خلال فترتين زمنيتين متتابعتين ، والاستعانة بقياسات سابقة أجريت عليهم كنوع من الضبط والتحكم ، وحساب التغيرات التي تحدث في فترة لاحقة على التعرض للبرنامج ونتائجه ؛ وذلك مثل محاولة تقييم فعالية الحملات السياسية في تغيير سلوك التصوير.

ويشيع استخدام طريقة دراسة الحالة في البحوث الاكلينيكية التي تتخذ التقييم هدفاً ، بحيث يعتمد التشخيص والإرشاد على قدرة المهني على تقييم السبب والنتيجة في إطار الحالة الفردية التي يتعامل معها أو يعالجها ، ثم في وصف برنامج العلاج الذي يهدف إلى تغيير الظروف غير المرغوب فيها لهذا الفرد . وتستطيع المهن المساعدة في مجال الصحة والتعليم والرفاهية أن تنجز أوجه نشاطاتها المهنية على أساس من البحث التقييمي الذي يتخذ دراسة الحالة طريقة أساسية في العمل ، يمكن الاعتماد عليها في تقييم فعالية برنامج علاجي معين يطبق على الحالة أو الفرد موضوع الاهتمام.

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

3-تحديد معايير تقييم فعالية البرنامج:

تشير الفعالية إلى المدى الذي يحقق فيه البرنامج أهدافه ، ويحتاج تقييم فعالية البرنامج إلى وجود مؤشرات أو مقاييس أو معايير تساعد في الحكم على البرنامج وتحديد مقدار النجاح والفشل في تحقيق أهدافه . وبقد استطاع علماء المناهج الكشف عن فائدة أنواع عديدة من المعايير في مقدمتها معايير الجهد ، والأداء ، والصلاحية والفعالية ، والعملية ، باعتبارها من أهم المعايير في تقدير نجاح أو فشل البرنامج . وهي معايير ترتبط فيما بينها ؛ ذلك لأن تقييم الجهد والأداء تسبق بالضرورة تقدير الصلاحية والكفاية ، ويترتب على الجهد أداء ناجح برغم أن الأداء قد يظل غير كافياً في ضوء الهدف الأكبر المقصود من البرنامج ، أو بالمقارنة بمستويات أداء في برامج أخرى .

يتركز تقييم الجهد كمعيار للنجاح على كمية ونوعية النشاط المبذول ، من خلال تقدير المدخلات : الجهد ويجب هذا الجانب من التقييم على الأسئلة : ما هو مقدار والطاقة المبذولة بغض النظر عن العائد العمل الذي تم في البرنامج ؟ وإلى أي حد كان هذا العمل موفقاً ؟ ويأخذ تقييم الجهد في اعتباره المقدرة والموارد المتاحة والنفقات والنشاط ، ويفترض هذا التقييم أن نشاطاً معيناً يعتبر بمثابة وسيلة صالحة للوصول إلى هدف ما

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية (مهم)

ب (الأداء): وينصب تقييم الأداء كميّار على نتائج الجهد أكثر مما يهتم بالجهد ذاته باعتباره معيار للأثر أو النتيجة . ويتطلب قياساً للإنجاز في ضوء نتائج البرامج ومقدار ما تم تحقيقه من الهدف الآخر ، والإجابة على الأسئلة ، هل حدث التغير المرغوب فيه ؟ وهل هناك أية نتائج جانبية أخرى ؟ وهل حقق البرنامج غير ما كان يتوقع منه ؟

ويتركز تقييم كفاية الأداء على مدى اقتراب النتائج التي حققها :
(Adequacy of Performance ج) كفاية الأداء البرنامج من الهدف الرئيسي الذي قصد إليه . لأنه قد يبدو أن برنامجاً للعلاج النفسي المركز على جماعة صغيرة ممن يعانون ضعفاً عقلياً ، أنه حقق نتائجه ، ولكنه ليس كافياً في مواجهة مشكلة المرض العقلي في المجتمع المحلي الأكبر ، وتحقيق أهداف الصحة العامة . وهذا معناه ، أن كفاية الأداء تعد بمثابة مقياس نسبي يعتمد على مقدار التأثير الذي يرغب الباحث أن يحدثه في المشكلة برمتها .

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

(Effectiveness د) (الفعالية):

قد يكون للبرنامج نتائج ايجابية ، ولكن مع ذلك ، قد يكون هناك برامج أخرى أفضل منه في تحقيق نفس النتائج . فقد يستخدم مثلا الباروميتر في قياس ارتفاع أحد المباني ، عن طريق ربطه بحبل ثم تدليته إلى الأرض من أعلى هذا المبنى ، ولكن هل هذه هي أفضل طريقة لقياس الارتفاع ؟ ومن هنا يتم تقييم فعالية البرنامج بواسطة المقارنة بين نتائج البرنامج موضوع التقييم وبين برامج أخرى بديلة من حيث التكاليف المالية والبشرية والزمنية والإقناع العام ؛ ولذلك فإن الفعالية تمثل النسبة بين الجهد والأداء والنتائج المحسوم على التكاليف . ولا شك أن لهذا النوع من التقييم فوائده الإدارية والبحثية.

ويمكن أن تزداد معرفتنا أثناء تقييم نجاح أو فشل البرنامج من خلال المعايير السابقة ، بالكيفية **Process** :
(ه) العملية التي يعمل بها البرنامج ويحدث آثاره ، أو بالكيفية التي يعمل بها البرنامج ويحدث آثاره ، أو بالكيفية التي لم يحدث بها هذه الآثار والأسباب في كل حالة ، وذلك من خلال جمع وتحليل المعطيات التي تجيب على الأسئلة كيف ولماذا ومن أي الجماعات يكون للبرنامج وجوانبه المتباينة وفعاليتها ؟ ومن هنا يتبلور معيار تقييم عملية البرنامج ليسهم في توفير هذا النوع من المعرفة والذي قد يساعد من ناحية على تطوير البرامج التي حققت النجاح المرجو ، خاصة وأنه قد تزداد الرغبة في إعادة تكرار البرامج الناجحة في أوقات أخرى أو ظروف مغايرة ، أو قد ينظر إلى البرامج الناجحة باعتبارها نموذجاً للعمل صالحاً لكل زمان . ومن ناحية أخرى ، يفيد في التعرف على الأسباب أدت إلى فشل البرنامج. ويسمح للباحث بإدخال التعديلات المناسبة.

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

ويتركز تقييم العملية على خصائص البرنامج ذاته ، وعلى سياق الموقف الذي تم في اطاره البرنامج ، وعلى الجمهور المعرض للبرنامج ، وعلى الأنواع المتباينة من النتائج المترتبة على البرنامج . والواقع أن تحليل هذه العناصر ، يماثل تحليل المتغيرات الوسيطة في البحوث غير التقييمية ؛ تلك المتغيرات التي قد تأخذ سمة المتغيرات الشرطية والتي قد تؤثر في العلاقة بين المتغير المستقل (البرنامج) والمتغير التابع (النتائج.)

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

تنفيذ البحث التقييمي وتقليل مصادر الخطأ:

يتطلب تنفيذ البحث التقييمي سحب العينات الممثلة ، وتصميم أدوات القياس الموضوعية ، وتحديد ظروف جمع البيانات ، وإجراء التحليل اللازم . ويحتاج الأمر ضرورة تقليل مصادر الخطأ في كل خطوة من خطوات تنفيذ البحث التقييمي ، وخاصة الخطأ الناتج عن تحيز العينة ، أو عن طرح الأسئلة وتسجيل الإجابات ، والخداع فيها ، وعن تحيز القائم بالمقابلة . ويستطيع البحث التقييمي الاعتماد على الأساليب المستخدمة في التقليل من مثل هذه الأنواع من الأخطاء والتي يشيع استخدامها في أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى.

رابعاً : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

تفسير النتائج:

لا يقف البحث التقييمي عند حد التدليل على نتائج البرنامج ، إنما تجاوز ذلك نحو اتباع الإجراءات المنهجية التي تساعد في تفسير مات انتهى اليه البحث ككل من نتائج . ولا يختلف البحث التقييمي في هذه الخطوة المنهجية كثيرا عن غيره من أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى من حيث الالتزام بقواعد التفسير ، ومحاولة ربط نتائجه بنتائج غيره من بحوث سابقة في نفس المجال بفكرة نظرية أو فرض نظري مناسب . ولا يحتاج الأمر إلى تأكيد أهمية هذه الخطوة الأخيرة من حيث الأهداف العملية والنظرية ؛ حيث أن هذا التفسير يلقي مزيدا من الضوء على عوامل نجاح أو فشل البرنامج ويمد بالتالي القائمين على أمر برامج العمل الاجتماعي بالمعلومات الموضوعية التي يمكن في ضوءها الحكم على صلاحية البرنامج في حالة النجاح أو تعديله في حالة الفشل ، كما أن هذا التفسير يساعد من ناحية أخرى على اختبار الفروض النظرية المتعلقة بتفسير التغير الاجتماعي ، أو تلك المتصلة بأسباب المشكلات الاجتماعية ؛ الأمر الذي يسهم بدوره في تنمية نظريات العلم الاجتماعي

خامسا : نماذج على تنفيذ البحث التقييمي

مجتمع عمال التراحيل؛دراسة تقييمية لمشروعات التنمية:

وهدف البحث الكشف عن دور نظام المعسكرات الخاصة بعمال التراحيل في بعض المحافظات التي تتميز بوجود عدد كبير من هؤلاء العمال وخاصة بمحافظات كفر الشيخ والشرقية ومديرية التحرير ، ودور هذه المعسكرات في احداث التغيير الاجتماعي المطلوب ، والقضاء على مشكلاتهم في وجود فرص عمل ملائمة ، وتوفير الأجور المناسبة ، وتطوير ظروف رعايتهم اجتماعيا وصحيا و و التعرف على النواحي الإيجابية والسلبية في نظام المعسكرات من هذه النواحي.

استفادت الدراسة من تصميم البحث التقييمي الذي يعد على المسح الاجتماعي الوصفي في إجراء مسح اجتماعي بالعينة لقيام مشروعات التنمية وتنظيم معسكرات عمال التراحيل التي انقضى على انشائها ما يزيد على الخمس سنوات. واختار عينة مساحية من مجتمع عمال التراحيل في معسكرات كفر الشيخ والشرقية ومديرية التحرير للتعرف على وجهات نظرهم وتقييمهم لظروف مشروعات التنمية والمعسكرات التي يقيمون بها . استعانت باستبيان طبق عن طريق المقابلة الشخصية لجميع البيانات من العمال حول مشكلات الرعاية ، والتنظيم ، والتشغيل ، في المناطق المحددة للتقييم . ووضعت الدراسة عددا من المؤشرات والمعايير التي يتعلق كل واحد منها بجانب من جوانب المشروعات موضوع التقييم تمثلت في المعايير التالية:

أ -تقييم الجهد : ويتم ذلك عن طريق تقييم النشاط الكمي والكيفي المبذول من أجل إنجاز الهدف ؛ وهو القضاء على مشاكل عمال التراحيل في تنظيم عمليات التشغيل وتنظيم الأجور والإعاشة في مواقع العمل والرعاية الاجتماعية والصحية.

ب - تقييم الأداء : ويتم ذلك عن طريق معرفة مقدار ما تحقق من الأهداف ؛ بمعنى آخر التعرف على مقدار ما حققته هذه المشروعات التنموية في حل هذه المشكلات السابقة.

ج - تقييم الفعالية : ويتم ذلك عن طريق معرفة مقدار العائد من هذه المشروعات بالنسبة لعمال التراحيل ، وإمكانية تعميم هذه المشروعات وانتشارها ، ومدى تأثيرها عليهم.

د -تقييم العملية : وهي التعرف على الأسباب التي أدت إلى نجاح أو فشل هذه البرامج التنموية في إعاشة و إعانة وتنظيم وتشغيل عمال التراحيل في هذه المعسكرات ، والوقوف على مدى نجاح أو فشل الخبرة الإدارية والبرامج في القضاء على المشاكل الخاصة بعمال التراحيل في المحافظات التي أقيمت بها مثل هذه المشروعات . أجرى البحث على 993عاملا موزعين على المعسكرات المذكورة ، خلال شهري إبريل ومايو عام . 7311 واتخذت الاحتياطات اللازمة لتقليل مصادر الخطأ ، من حيث تمثيل العينة ، من خلال سحب عينة مساحية ، وتطبيق أدوات جمع البيانات ، باستخدام باحثين مدربين ، والتغلب على المراوغة في الاستجابة بين أفراد العينة من خلال كسب ثقتهم ... الخ . وأجرى التحليل اللازم باستخدام الأجهزة الحاسبة.

أدوات جمع البيانات (مهم)

هناك أدوات كثيرة لا حصر لها لجمع البيانات في البحث الاجتماعي يمكن أن نميز بينها على أساس ما تعتمد عليها كل منها في عملية جمع البيانات ، إذ هناك الملاحظة التي تعتمد على الحواس و غيرها من أدوات حسية مساعدة في التوصل إلى البيانات ، و هناك المقابلة الشخصية التي تعتمد على الكلمة و السؤال و الحوار المتبادل بين الباحث و المفحوص في موقف تفاعلي ، و هناك الاستخبار الذي يعتمد أيضا على الكلمة و السؤال و الحوار و لكنه غير متبادل بين الباحث و المفحوص ، و بدون وجود موقف للتفاعل بينهم . ثم هناك الأساليب الإسقاطية التي تعتمد على الصور و الرموز و اللعب و غيرها في التوصل إلى البيانات و هناك أخيرا الوثائق و التقارير و الإحصاءات أو ما يعرف باسم البيانات الجاهزة التي تعتمد على التراث المكتوب و تحليله في التوصل إلى بيانات البحث .

أولاً : تعريف المقابلة و الاستبيان

أنواع الاستبيان

- الاستبيان الذى يستوفى بطريقة جماعية
- الاستخبار الذى يستوفيه المبحوث بنفسه

أولاً : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

هناك أنواع كثيرة من المقابلات الشخصية مثل المقابلة الصحفية و المقابلة من أجل العمل و المقابلة العلاجية و نحن نعنى هنا فقط بالمقابلة التي تهتم بجمع البيانات من النوع المخصص للبحث . وهي تتكون من ثلاثة متغيرات متفاعلة ، المفحوص و القائم بالمقابلة ، و كشف البحث أو الاستخبار و يمكن أن يكون لكل متغير منها و كذلك موقف المقابلة الشخصية أثره الهام على النتائج

أولاً : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

وتعتبر المرونة بمثابة ميزة أساسية للمقابلة يمكن أن يفيد منها الباحث الواع . و يمكن له أن يتأكد من أن المفحوص قد فهم السؤال و قد استوعب هدف البحث . و يمكن لنا أن نطلب من الباحثين أن يتحسسوا الأمر عندما يجدوا صعوبة في التوصل إلى استجابات معينة ، ويمكن لنا أن نطلب منهم كذلك أما الميزة الأساسية للاستبيان البريدي فتتمثل في قلة التكاليف ، طالما انه لا يتطلب هيئة مدربة من الباحثين الميدانيين (الذين جلبوا على أنفسهم تكاليف السفر و الإقامة .) و الحقيقة أن كل ما يحتاجون إليه عبارة عن تكاليف التخطيط و العمل الاستطلاعي و الطباعة والنسخ و اختبار العينة و التعرف على العناوين و تكاليف البريد و الطوابع و المظاريف الخاصة بإعادة الاستبيان بعد استيفائه.

القيام بتصنيف الإجابات في الحال و تمتاز عمليات المعالجة و التحليل عادة بالسهولة وقلة التكاليف بالمقارنة بالمقابلة الشخصية . و تتمثل الميزة الأخرى في إمكانية تغطية عينة كبيرة نوعا غالبا مع زيادة معتدلة في التكاليف

أولاً : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

أنواع الاستبيان

الاستخبار الذي يستوفيه المبحوث نفسه:

عادة ما يقدم هذا النوع من الاستبيان إلى المبحوث بواسطة الباحث أو شخص آخر يشغل وضع رسمي ، مثل المعلم أو موظف الاستقبال في المستشفى ، الذي يقوم بشرح هدف البحث ، ثم ترك المبحوث يقوم باستيفاء الاستبيان بمفرده و الذي قد يرسله فيما بعد أو يتم جمعه منه.

الذي يستوفى بطريقة جماعية:

وهو نوع من الاستبيان يستوفيه المبحوث بنفسه و يعطى لجماعة من المبحوثين يجلسون معا ، مثل تلاميذ المدارس أو المستمعين المدعويين . ويمكن لأثنين أو أكثر من الباحثين ، اعتمادا على حجم الجماعة و مستوى تعليمها أن يديروا عملية استيفاء الاستبيان و يقدموا (بطريقة غير موجهة) و يراجعوا الاستبيان الذي تم استيفاؤه من حيث اكتماله مثلا.

ثانيا : بناء المقابلة و الاستبيان

مراحل عملية بناء الاستبيان

1-تحديد نوعية المعلومات التي نبحث عنها

2-تحديد نموذج الاستبيان المستخدم

3-صياغة النسخة الأولية

4-إعادة اختبار الأسئلة المعدلة

5-اختبار مبدئي و تحرير للاستبيان و التحقق من الصدق و

الثبات

6-تحديد وسيلة تطبيقية

وهكذا لا يزال علينا اتخاذ عدد من القرارات قبل أن نبدأ في كتابة أول سؤال لنا في الاستبيان ويمكن تقسيم هذه

القرارات إلى خمس مجموعات:

1. قرارات تتعلق بالمناهج الأساسية والمساعدة في جمع البيانات مثل المقابلة و الاستبيانات البريدية و

الملاحظة و دراسة الوثائق

2. طريقة تعامل مع المبحوثين (بعد اختيارهم من خلال إجراء سحب العينة) بما في ذلك أرقامهم و توضيح

هدف البحث و الثقة والسرية.

3. تحديد أساس تتابع الأسئلة و نظام هذه الأسئلة و غير ذلك من الأساليب في تصور إطار الاستبيان.

4. تحديد نظام الأسئلة داخل كل قسم فيها و بالنسبة لكل متغير وهل سنعتمد على النظام القمعي أو التصميم

متعدد الأبعاد و الأسئلة المفتوحة الخاصة بالاتجاهات أو الحقائق الواقعية.

5. استخدام الأسئلة ذات الاستجابة المسجلة سلفيا أو الخبرة.

وعموما يمكن تقسيم عملية بناء الاستبيان برمتها إلى المراحل التالية:

1. تحديد نوعية المعلومات التي نبحث عنها
2. تحديد نموذج الاستبيان المستخدم
3. صياغة النسخة الأولية
4. إعادة اختبار الأسئلة المعدلة
5. اختبار مبدئي و تحرير للاستبيان و التحقق من الصدق و الثبات
6. تحديد وسيلة تطبيقه:

ثالثاً : الاعتبارات الشكلية في تصميم المقابلة و الاستبيان

1-الحجم

2-نوعية ولون الورق

3-ترتيب البنود في الاستبيان

4-تتابع الأسئلة و نماذجها

5-شكل الأسئلة المفتوحة والمغلقة النهائية

ثالثا : الاعتبارات الشكلية في تصميم المقابلة و الاستبيان

هناك العديد من الاعتبارات الشكلية مثل حجم الأداة و نوعية الورق و ترتيب البنود و تتابع الأسئلة و شكلها و ينبغي أخذها في الاعتبار عند تصميم الاستبيان أو المقابلة.

1-الحجم : يعتمد حجم الاستبيان إلى حد ما على مجال البحث و عدد البنود التي يشتمل عليها . و السؤال الجوهري هنا ، هو ما هو الحجم المفضل للاستبيان ؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال بأخذ مزايا و عيوب الأحجام المتباينة في الاعتبار.

2-نوعية الورق : طالما كان هناك أكثر من يد تتناول كشف البحث قبل أن يصل إلى المبحوث ، لذلك ينبغي أن تكون أوراقه من النوع الذي يدوم و إذا كانت عملية الترميز و العد تجرى يدويا يفضل أن نستخدم أوراقاً مرنة و ذات سطح أملس وكلما كان كشف البحث أقل في بعده عن الذوق كلما قل احتمال معارضة المبحوثين تقديم المعلومات.

3. ترتيب البنود في الاستبيان : ينبغي تجميع السائلة التي ترتبط ببعضها البعض و عندما يعتمد السؤال على إجابة سؤال سابق عليه ينبغي أن نترك مسافة بينهما و يترتب على الاهتمام بمظهر الاستبيان تجنب الكثير من الأخطاء و ضمان نسبة عالية من العائد عنه إذا كان مظهر الاستبيان بعيد عن الترتيب .

4.تتابع الأسئلة و نماذجها : يتكون الاستبيان في جملته من مجموعة من الأسئلة المتتابعة

5-شكل الأسئلة المفتوحة و المغلقة النهائية : تختلف الأسئلة من حيث الشكل بين الأسئلة المفتوحة أو المغلقة النهائية و السؤال المغلق النهائية هو ذلك النوع من الأسئلة الذي يطلب فيه من المبحوث أن يختار الإجابة المناسبة من بين عدة إجابات بديلة و أن يضع علامة أو خطأ تحت الإجابة التي يختارها في الاستبيان المكتوب أو قد تقرا عليه البدائل بصوت مسموع أو تعرض عليه كروتا أو شرائح.

رابعاً : اعتبارات المضمون في تصميم المقابلة و الاستبيان

1 اختيار الأسئلة

2-صياغة السؤال و الاستجابة له

3-محتوى السؤال و هدفه

رابعاً : اعتبارات المضمون في تصميم المقابلة و الاستبيان:

1-اختيار الاسئلة : الأسئلة التي يجب الاهتمام بها هي التي تدور حول وقائع و حقائق هناك معرفة بها . و هناك عوامل مثل التكرار و الدوام و الحياة و الاهتمام و المغزى و الموقع و غيرها تساعد على ضمان التوصل إلى المعلومات اللازمة و ينبغي تجنب الأسئلة التي يحتمل أن تمدنا باستجابات غير دقيقة و كذلك الأسئلة التي تتطلب كثيرا من الجهد الفعلي من المبحوث مثل تلك التي تتطلب حسابات رياضية.

2-صياغة السؤال و الاستجابة له : يقوم السؤال بوظيفة إقامة اتصال محدد متوقعين به أن لدى المبحوثين معلومات معينة أو اتجاهات نحو الموضوع الذي يدور حوله بحثنا ، و نود التعرف عليها بدقة علما بأن الأفضل التوصل إلى هذه المعلومات بدون أن نطرح عليه أي سؤال و بدون أن يجيب المبحوث و ذلك لان الأسئلة التي نطرحها يحتمل أن تؤدي إلى سوء فهم لدى المبحوث أو غموض العبارة التي يجيب بواسطتها أو الخطأ في تسجيل هذه الإجابات . و تؤثر كل هذه الأمور على النتيجة النهائية التي يمكن أن نصل إليها من خلال السؤال.

3-محتوى السؤال و هدفه : علينا أن نضع خطة للاستبيان لتحديد ترتيب كل القضايا الكبرى و الصغرى التي نغنى بها و نتابعها . ثم نتناول كل قضية على حدة ونصيغ السؤال أو الأسئلة المناسبة لها بحيث تطرح الأسئلة التي توصل إلى معلومات لدى المبحوث حول الموضوع المدروس و أن نحرص على دقة هذه الأسئلة . وكذلك من الضروري أن نحافظ على اختصار الأسئلة التي توصل إلى معلومات لدى المبحوث حول الموضوع المدروس و أن نحرص على دقة الأسئلة.

خامسا : الشروط المنهجية في تصميم المقابلة و الاستبيان (مهم)

(الصدق و الثبات) سبق أن أشرنا إلى المصادر الأساسية للخطأ التي تظهر أثناء البحث و خاصة تلك التي ترجع إلى تصميم العينة أو إلى تحيز الباحث نفسه أو الجهل و سوء الفهم أو التكتم من جانب المبحوث ، و تحيز التسجيل ، و ترميز الإجابات و التحليل الإحصائي و التفسير النهائي.

التحليل

يعتبر التحليل خطوة أساسية في البحث ، من بين تلك الخطوات التي تتطلب تصميمًا مسبقًا وتخطيطًا واعيًا ، ويصعب استبعاد التحليل عن دائرة التصميم باعتباره يستغرق وقتًا طويلاً ، أو على أنه عملية بسيطة و سهلة وكلما استطاع البحث أن يحدد ما الذي يجب إتباعه من خطوات عند تناول البيانات و تحليلها وذلك قبل أن يتم جمع هذه البيانات ، وكلما استطاع أيضا ان يحدد ما هي الأهداف التي يتوقع التوصل إليها من هذا التحليل أو بمعنى أدق كلما تمكن من التخطيط لعملية تحليل بياناته .

اولا : مضمون التحليل و أهدافه

تعريف التحليل:

ويقصد بتحليل البيانات تلك العملية التي يتم فيها النظر إلى بيانات البحث على ضوء الفروض أو التساؤلات التي يطرحها ، و النظريات التي ينطلق منها ، ثم تحاول استخلاص النتائج التي يمكن في ضوءها بلورة النظرية.

و يتطلب التحليل عند نظره الى بيانات البحث القيام بعمليات تلخيص و إيجاز للبيانات التي تم جمعها و تنظيمها بطريقة تسهل علينا استخلاص النتائج التي تمدنا بالإجابات على تساؤلات البحث أو التحقق من فروضه.

يقوم التحليل على أساس من التساؤلات و الفروض والنظريات التي ينطلق منها البحث ، وهذا ما دعى بعض الذين كتبوا عن تصميم البحث إلى القول بأن عملية تحليل البيانات تشتمل على ثلاث خطوات هي:

- 1-تحديد الفروض التي في حاجة إلى تحقيق
- 2-اختيار متغيرات محددة تساعد في هذا التحقق
- 3-اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة

تحليل البيانات خمس خطوات هي:

1-تصنيف أو تكوين فئات للبيانات

2-ترميز البيانات الخام

3-جدولة البيانات

4-التحليل الإحصائي

5-استخلاص النتائج و العلاقات السببية بين المتغيرات

ثانيا : الإعداد لتحليل البيانات

EDITION - مراجعة البيانات

CLASSIFICATION - تصنيف البيانات

CODING - ترميز البيانات

ثانيا : الإعداد لتحليل البيانات

:ويقصد بها مختلف العمليات التي تجعل من عملية تحليل البيانات أمرا
ممكنا وتعمل على زيادة و تسهيل إمكانية إخضاع البيانات لإجراءات
التحليل ذلك لانه إذا كان التحليل يستعين بخطوات الإيجاز والاختصار و
يهدف إلى استخلاص النتائج العامة ، وكان تبويب البيانات و جدولتها
ومعالجتها إحصائيا يوصل إلى هذا الهدف فإن التبويب و الجدولة تتطلب
مراجعة للبيانات للتأكد من اكتمالها ووضوحها و تناسقها و إلى تصنيف
للبيانات بمعنى تحويلها إلى فئات يسهل بعد ذلك تبويبها و كذلك إلى ترميز
للبيانات بمعنى تحويلها إلى رموز أو أرقام الامر الذي يسهل جدولتها
ولذلك كانت عمليات الإعداد لتحليل البيانات تشتمل على المراجعة و
التصنيف و الترميز .

مراجعة البيانات

تقوم عملية مراجعة البيانات على الفحص الواعي لأدوات جمع البيانات التي تم استيفائها من المبحوثين سواء أكانت مقابلات أو استبيانات أو أدلة ملاحظة وذلك كله بهدف تحسين نوعية البيانات التي جمعت ، كلما كان ذلك أفضل من ان تتم المراجعة بعدما يكون الباحث قد جمع مادته و حملها معه إلى المكتب ليشرع في بقية خطوات بحثه ، و الواقع أن للمراجعة الميدانية و المكتبية أهميتها في تجنب كثير من المشاكل التي يحتمل ان تواجه الباحث بعد ذلك في أثناء عمليات تصنيف البيانات و ترميزها و تبويبها.

اكتمال البيانات

إذ ينبغي على المراجع أن يتأكد من أن كل البنود فى أداة جمع البيانات قد تم استيفائها وذلك لان المساحة البيضاء التى تلى كل سؤال فى استمارة المقابلة مثلا قد تشير إما إلى رفض الأجابة أو عدم معرفتها أو انه ليس هناك إجابة أو عدم أنطباق السؤال.

وضوح البيانات

ينبغي على المراجع أن يفحص المقابلة أو استمارة الملاحظة من حيث وضوح بياناتها ، يكشف عما إذا كان ما كتبه الباحث بخط يده أو كانت الرموز والعلامات التي وضعها يمكن القائم بالترميز أن يفهمها بسهولة أم لا ؟ وذلك عند تسليم الأدوات المستوفاة ، حتى يسهل ردها إليهم لإعادة كتابتها من جديد ، وحتى لا تتوقف عملية الترميز ويكون من الصعب استدعاء الباحثين و سؤالهم مرة ثانية .

فهم البيانات

تشتمل عملية المراجعة على فحص الاستثمارات من حيث الفهم . إذ غالبا ما يحدث و أن تكون الاستجابات المسجلة مفهومة تماما للباحث القائم بالمقابلة أو الملاحظة ، ولكنها لا تكون مفهومة للقائم بعملية الترميز لأنه لا يعرف سياق هذه الاستجابة أو السلوك ولهذا سوف توضح عملية الاستفسار المنظمة و الرجوع إلى جامعي البيانات لتوضيح ذلك الغموض أو التناقض.

اتساق البيانات

ينبغي أن تفحص البيانات أو تراجع لكي تكشف عما إذا كان هناك نوع من التناقض أو عدم الاتساق فيما يتعلق بالاستجابات التي تم تسجيلها في استمارة البحث.

5-الالتزام بالتعليمات

من الضروري مراجعة درجة الانتظام أو الالتزام التي تابع بها الباحث التعليمات في جمع و تسجيل البيانات لان ذلك قد يعوق عملية الترميز وخاصة إذا تم مثلا تسجيل الاستجابة في وحدات غير تلك المخصصة لها حسب التعليمات.

6-ملائمة البيانات:

ينبغي أن نتذكر أن بعض الاستجابات قد تبدو غير مناسبة لأغراض البحث و يحتمل أن يحدث ذلك مع عدم صياغة السؤال في كلمات واضحة أو توجيهه بطريقة غير ذكية وهكذا ينبغي مراجعة البيانات بعناية مع الاهتمام بعزل الاستجابات غير المناسبة عن تلك المناسبة لأغراض البحث.

ب - تصنيف البيانات

يعتقد البعض بأن تصنيف البيانات في البحث قاصرة على البيانات التي يجمعها الباحثون بواسطة أدوات المقابلة أو الاستبيان او الملاحظة غير أن هذا الفهم الضيق للتصنيف يقلل من أهميته كمبدأ أساسي شامل يستعين به الباحث في كل خطوات بحثه ، فهو عندما يرجع إلى التراث و يستعرض البحوث السابقة و يتعرف على النظريات المفسرة لموضوع بحثه لابد له أن يقوم بتصنيف هذه المادة حتى يسهل عليه استيعابها و الإفادة منها في بلورة بحثه.

ترميز البيانات (مهم)

يمثل الترميز خطوة أخرى من خطوات الإعداد لتحليل البيانات ، ينبغي أن نعرف المقصود به ، ومن الذى يقوم به ، وماهى المشكلات التى يثيرها وكيف يمكن التغلب عليها.

ويقصد بعملية الترميز تحديد نوعية من الرموز التى عادة ما تأخذ شكل الأرقام وذلك على كل إجابة تدخل فى فئة محددة من مجموعة فئات التصنيف و بعبارة أخرى ، قد ينظر إلى الترميز على أنه عملية تنظيم ضرورية تمهيدا لعملية الجدولة اللاحقة ومن خلال عملية الترميز يمكن تحويل المادة الخام إلى رموز يسهل جدولتها وعدها.

ثالثا : تبويب البيانات و جدولتها:

أنواع التبويب:

1-التبويب اليدوي

2-التبويب الآلي (هو ما تحتاجه)

التبويب الآلي:

COMPUTER: الاستفادة من الحاسب الآلي تزايد الطلب في العلم الإجتماعي اليوم على استخدام الحاسب الآلي في معالجة البيانات و يتميز الحاسب الآلي أساسا لأنه يوفر الوقت و بإمكانه أن يتناول قدرا هائلا من البيانات بسرعة فائقة.

DATA STORAGE: تخزين البيانات

نظرا لكم الهائل من البيانات التي يتم معالجتها و نظرا للحجم الضخم من هذه المعلومات كان لابد من الاستعانة بالحاسب

الآلي لتسهيل و تقليل التكلفة بالمقارنة بالتبويب و المعالجة اليدوية

COMPUTER PROGRAM: برامج تبويب البيانات ومعالجته بفضل هذه الخصائص التي يمتاز بها الحاسب الآلي من حيث القيام بالعمليات الحسابية بسرعة فائقة ومعالجة البيانات و المعلومات الرقمية ولهذا فهو يعد أداة مفيدة لأنه يمكن وضع برنامج يعين على إنجاز أداء مجموعة متباينة من المهام.

وفي هذا المجال يعتبر البرنامج الإحصائي (STATISTICAL PACKAGE FOR SOCIAL SCIENCES)
SPSS

من أكثر البرامج الإحصائية استخداما بين الباحثين في المجالات المختلفة

أهمية إخراج تقرير البحث

و بانتهاء مرحلة تحليل البيانات لا يعتبر البحث قد وصل إلى نهايته ، بل تظل مهمة البحث غير مكتملة تماما حتى يتم إخراجه إلى حيز الوجود في صورة تقرير مكتوب . ولذلك ، تعتبر المرحلة الأخيرة في البحث هي الكتابة و التعبير عن كل ما جاء فيه و إخراجه في صورة تقرير . ومن ثم ينظر إلى هذه المرحلة على أنها من أهم مراحل عملية البحث طالما كانت تقوم بتوصيل المعارف إلى الآخرين وهذا أمر لا يمكن إنكار جوهريته في سبيل تحقيق التقدم العلمي خاصة و أن هذه العملية تسمح للآخرين بالاستفادة من النتائج و تقترح عليهم الوجهات التي ينبغي أن تسير فيها البحوث في المستقبل.

وتظل النتائج المثمرة و المباشرة بالجديد و التي قد يحدث و أن يتوصل إليها البحث ، و عليه فإن عملية إعداد تقرير البحث تعمل على توصيل النتائج و تمكينها من الدخول إلى رصيد المعرفة.

من هم الجمهور المستفيد من التقرير؟

السؤال الذي يواجهه عملية إخراج البحث في صورة تقرير بعد أن اتضحت لنا أهمية و ضرورة هذه العملية على النحو السابق هو : من هم القراء المعنيون بهذا التقرير أو من هم الجمهور المعنى بهذا التقرير و الذي يمكن أن يمكن أن يستفيد منه ؟ و الواقع أن يمكن أن يصدر تقرير البحث و يوجه إلى مجموعة واسعة من الجمهور ابتداء من العلماء المهتمين بالبحث الأساسي حتى عامة الناس و بالإمكان تصنيف هذا الجمهور إلى الفئات التالية:

- 1- العلماء المهتمون بالبحث الأساسي
- 2- العلماء المنشغلون بالبحث التطبيقي
- 3- الممارسون و العاملون في هيئات الخدمات
- 4- صانعو السياسة
- 5- المشرفون على البحوث
- 6- عامة الناس

أهداف تقرير البحث

إذا كانت التقارير قد تقدم لمجموعات متباينة من الجمهور ، فالمتوقع أن تكون هناك أهداف متباينة تحاول تقارير البحوث توصيلها لكل منهم . و الواقع أن التقرير يتأثر أيضا بالهدف الذي يسعى إليه الباحث من وراء إعدادة إذ يمكن للتقرير أن يلخص أو يوجز كل جهود البحث التي تراكمت في ميدان معين ، و يتوقف هذا على معرفة فن كتابة التقرير ، بحيث يشمل على كل نتائج البحث المتاحة ذات الدلالة و يقوم بتنظيمها في بناء نظري متماسك .

شكل التقرير و أسلوبه

1-حجم التقرير

2-صورة التقرير

3-هيكل التقرير

4-أسلوب التقرير ولغته

يتوقف شكل التقرير و الصورة التي يظهر بها و حجمه و التخطيط العام له أو هيكله و الأسلوب المستخدم في كتابته واللغة المعبرة عن أفكاره يتوقف كل ذلك على الجمهور المستفيد من التقرير و على الهدف الذي يسعى التقرير إلى تحقيقه

1 حجم التقرير:

لما كان التقرير ينظر إليه باعتباره تلخيصا لكل ما تم في البحث ويمثل كل ما جاء فيه أفضل العناصر و الوسائل التي توصلنا إلى الهدف ، فالمتوقع أن لا يزداد حجم التقرير عن الحد الذي يبعد فيه فكرة التلخيص و الإيجاز و الاختصار ويضم عناصر ووسائل قد لا يكون لها صلة بالهدف الذي يسعى إليه البحث وتعتبر زائدة عن المطلوب وتسهم في تضخم حجم التقرير بدون التقرير بدون مبرر واضح فكلما كان حجم التقرير معقولا ويضم العناصر الملائمة للهدف كلما أسهم في توفير مادة مختصرة لا تكلف صاحبها ما لا طاقة له ، ولا تزيد من أعباء القارئ أو الجمهور المستفيد وعناؤه في مقاومة الجهود التي بذلت في البحث.

2صورة التقرير:

التي يخرج بها التقرير إلى الحيز الوجود . وتشمل الصور أو الوسائل المتاحة عموما medium ويقصد بها الوسيلة أو Monographs أمام الباحث لكتابة تقريره على المقالات التي تنشر في دورات أو التقارير الفنية المحددة أو الرسائل الكتب أو الفصول في كتب أو العروض التي تقدم في لقاءات أو مؤتمرات أو نشرات أخبار و أكثر من ذلك يمكن في إطار كل نوع من هذه الوسائل أن تعد وثائق مختلفة و صيغ لتناسب جمهور مستفيد معين . إذ هناك دوريات مختلفة و تتعامل مع أقسام متباينة من الجمهور المستفيد ، بعضها يصدر للعلماء الذين يجرون بحوثا أساسية و بعضها يصدر للممارسين ويصدر البعض الثالث لعامة الناس.

3 هيكل التقرير

-العناوين الرئيسية و الفرعية للموضوعات

-الهوامش و الحواشي

-الجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط

وفي اللحظة التي يستقر الباحث على الحجم الذي يظهر به التقرير ، و اختصار ما يراه مناسباً من عناصر توصله إلى أهدافه ، و ينتهي من تحديد الوسيلة أو الصورة التي سيكون عليها تقريره – مقالة أو رسالة أو فصل في كتاب ... الخ- عليه ان يبدأ بإعداد تخطيط مفصل لهذا التقرير.

-العناوين الرئيسية و الفرعية للموضوعات:

لتوجيه انتباه القارئ نحو المعلومات المعروضة وكيفية تنظيمها

-الهوامش و الحواشي (مهمة جدا)

و إذا كان أسلوب العناوين الرئيسية و الفرعية يسهم في تنظيم المادة الأساسية التي يشمل عليها (متن) التقرير ، فان

الباحث قد يجد في أسلوب الهوامش و الحواشي ما يعينه على تنظيم بقية المادة التي توصل إليها ولا يجد لها مكانا مناسباً في متن التقرير . و الواقع أنه يعلق على أسلوب الهوامش و الحواشي في تقارير البحوث أهمية كبيرة ، ذلك لأنها تفيد في إبراز أفضال أولئك.

-الجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط

تفيد الجداول الإحصائية في التدليل على الاستنتاجات التي تم التوصل إليها وتعتبر الرسوم البيانية من أكثر الأساليب شيوعاً في البرهنة على الاتجاهات و تستخدم الخرائط في التحليل الإيكولوجي و توضيح الحدود الطبيعية للمجتمع المدروس مثلاً ، غير أن هذه الأساليب لا تساعد فقط على تقديم و عرض البيانات في شكل يسهل قراءته ، و إنما تسهم كذلك في فهم الأفكار و إتاحة الفرصة لعقد المقارنات ، على ذلك تبدو أهمية الاستعانة بالجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط في حسن تنظيم هيكل البحث.

أسلوب التقرير ولغته:

هناك أساليب كثيرة للكتابة تستخدم في وضع تقارير البحوث منها : الأسلوب المباشر الذي يكتب على لسان الشخص» اكتشفت ".... و الأسلوب غير المباشر الذي يكتب على لسان الآخر" تم اكتشاف".....
وبرغم أنه ليس هناك أجماع على أسلوب معين منها ينبغي أن نأخذ به في كتابة تقارير البحوث ، إلا أنه يفضل عموما الاستعانة بالأسلوب غير الشخصي أو غير المباشر.

وقد ظهر أخيرا اتجاه متزايد نحو استخدام أسلوب الجملة الايجابية التي تبدأ " تشير البيانات إلى "..... بدلا من أسلوب الجملة السلبية " من المقترح ".... فضلا عن استخدام أسلوب الجملة ذات البناء البسيط ، و العبارة العلمية السهلة المستقيمة التي تفيد في البرهنة و التدليل على نتائجه و بعيدا عن العبارات الأدبية و الشعرية التي تميل إلى الإغواء و الإقناع.

مضمون التقرير و تنظيمه

يتوقف مضمون التقرير أو المحتوى الذي يتكون منه هذا التقرير و كذلك تنظيمه أو ترتيب هذا المضمون و توزيعه على أقسام التقرير المتباينة ، **يتوقف على نوعية الجمهور المستفيد وعلى الهدف الذى يسعى إليه التقرير** ، ومن هنا كان من المتوقع أن يختلف مضمون التقرير و محتواه باختلاف هذا الجمهور و الهدف وتظهر هنا أطر مختلفة فى تنظيم محتويات تقارير البحوث ، غير أننا سنركز هنا على مضمون التقرير الذى يقدم لجمهور العلماء و زملاء التخصص فهناك إطار واحد أكثر شيوعا يعتبر بمثابة التقرير النموذجى من حيث المضمون والتنظيم

يشمل على العناصر التالية:

1. توضيح المشكلة التي تعنى بها الدراسة.
2. الإجراءات المنهجية للبحث و تتطوى على:
 - تصميم الدراسة
 - الإستراتيجية المنهجية
 - طرق البحث
 - مجتمع البحث و طبيعته الفنية
 - أساليب جمع البيانات
 - مناهج التحليل الإحصائى أو الكيفى
3. النتائج الأساسية و الاستخلاصات.
4. مضامين نتائج البحث بالنسبة للنظرية و التطبيق

المسؤولية الأخلاقية في كتابة التقرير

حماية المفحوصين أو الذين ساعدوه في الدراسة
2. تقديم المعلومات الكاملة و الدقيقة إذ على الباحث عندما أكد
للمفحوصين أن يدلون به من بيانات سيتم **المحافظة على سريتها** ،
عليه أن يتأكد من أن هذه السرية محفوظة . وهذا الأمر يعد
حاسما و حيويا خاصة عندما تتعلق البيانات بأوجه نشاط غير
قانونية أو شاذة . فعلى الباحث شأنه شأن الصحفي أن يحمى
مصادر معلوماته . وهناك كثير من الجدل و النقاش حول المدى
الذي ينبغي إليها الاعتراف بالمسؤولية الأخلاقية للباحث .

شكرا على حسن استماعكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أ. د/ عائشة التاييب